روايات عبير الجديدة

آن فتون

رونا، اسمعيني!

WWW.REWITY.COM

مرمورية

٢٥٣

روايات عبير الجديدة

رونا، اسمعيني!

آن فنتون

لم تكن رونا تنقصها الشجاعة، وبعدان رفضت اللحاق بخطيبها الى اميركا اللاتينية، قبلت بمنصب ممرضة في ريفربث. وكانت جميلة ورقيقة وتمنح كل وقتها لمرضاها!.

وصدفة التقت بالدكتور اليكس دانهم الذي عاملها بسخرية ولم يشكرها على مساعدته في معالجة المريضة الاولى، التي وضعت مولودها في محطة الاوتوبيس. وكان يعاملها دائماً بجفاف، وهي تشعر بالضعف امامه.

هل سيتمكن حبهما لمهنتهما ان يوفق بينهما؟.

- ١ -

وضعت رونا ريفز المولود الجديد في مهده وابتسمت عندما رأت يديه الصغيرتين تتحركان.

«هذا الصبي سيصبح ملاكماً في المستقبل، سيدة جديز انظري اليه.كيف يهز يديه!».

«لقد انتهى كل شيء قبل مجيء الدكتور ويلسون! يبدو انه يحاول تجنبك» اجابتها الناظرة الآنسة سميث.

احمر وجه رونا، واذا كانت الآنسة سميث لم تنتبه، فان القابلة تأملت رونا بمحبة، وكانت تعلم بالحب البريء الذي يجمع بين رونا والدكتور ويلسون منذ عام تقريباً. ولكن هذا الاخير سيغادر انكلترا وسينتقل للعيش في اميركا الجنوبية.

«برافو، سيدة جديز، لقد كنت شجاعة» قالت الناظرة

للأم، ارتاحي قليلاً قبل ان نعيدك الى غرفتك! آنسة ريفز احضري لها كوباً من الشاي، وانت آنسة كوليه خذي الطفل الى الحضانة».

خرجت الممرضتان من غرفة التوليد.

«الناظرة شديدة الملاحظة» قالت القابلة لرونا.

«على كل حال كريس يهتم بمرضاه اكثر من اي شيء آخر. وقد يكون تأخر بسبب ولادة متعسرة، ولو واجهتنا اية مشاكل مع السيدة جديز، لكنا استدعينا طبيباً نسائياً من المستشفى».

«ها هو» همست ادانا كوليه «هذا ابن مريضتك. دكتور ويلسون، لم يشأ ان ينتظرك لكي ير النور، ولحسن الحظ سار كل شيء على خير ما يرام».

«اما انا، فلقد اشتركت في عملية ولادة قيصرية اخرتني» ثم التفت نحو الصغير «يبدو ان الصغير في صحة جيدة، سازور والدته فوراً» ثم ابتعد.

«يا الهي، حتى انه لم ينظر اليك» قالت لها ادنا بذهول «لقد تجاهلك تماماً، هل انتما متخاصمان؟».

«لا، ابداً» اجابتها رونا وقد شحب لونها «لقد اقترح علي ان الحق به بعد اسابيع الى فالباريز وان نتزوج هناك».

«لا تقولي لي بانك رفضت طلبه؟».

«انا اود اللحاق به، لكن هناك مشكلة...».

«ما هي؟».

«كريس يريدني ان اتخلى عن مهنتي».

«اعتقدت ان المشكلة اكثر خطورة من ذلك».

«لو كنت مكاني، هل تترددين؟».

«للحقيقة، لم افكر ابداً بهذه المسألة، ولكن اذا عرض علي رجل مثل كريس ويلسون الزواج فساقبل بكل سرور، على الاقل اتمكن من تذوق حياة الزوجة المتفرغة لزوجها ومن يدري ربما لعائلتها ايضاً، وفيما بعد اعود الى العمل...».

«لكن كريس يعتقد ان مكان الامرأة هو بجانب زوجها، ويقول اننا سنعيش حياة اجتماعية مليئة بالنشاطات هناك».

«هل رفضت رفضاً نهائياً؟».

«لقد طلبت منه مهلة للتفكير. ونحن على موعد في الساعة التاسعة مساء اليوم».

«لا تعتمدي على ذلك، رونا ففي مهنتنا لا شيء اكيد».

«ليس لدي خيار آخر، فقطاره سينطلق في الساعة العاشرة».

«ماذا ستقولين له؟».

«لست ادري».

عادت رونا الى السكن متأخرة، ولم تجد على الطاولة سوى بعض البسكويت والمربى، ولكنها لم تكن تشعر بالجوع، واخذت تفكر بمشكلتها، وللحقيقة لم تكن تريد ان تكشف لصديقتها ادنا عن السبب الاساسي لترددها، وهي بالتأكيد قضت اوقاتاً ممتعة مع كريس، وهذه اول علاقة عاطفية لها. لكن لديها فكرة مختلفة عن الحب. وهي ليست مستعدة للتخلي عن مهنتها لكي تلحق برجل

الى آخر الدنيا، انها تحبه، نعم وفكرة سفره تخيفها، لكن مهنتها مهمة جداً بالنسبة لها، خاصة بعد تلك السنين الدراسية الطويلة. كما وانها تشعر بلذة في التعامل مع مرضاها، ولن تنسى ابداً ذلك اليوم الذي تخرجت فيه، وهي تنوي ان تتابع علومها لكي تصبح قابلة قانونية.

وكانت تحلم كثيراً بان يطلبها كريس للزواج، والآن وبعد ان تحقق حلمها، ماذا سيصبح مصير هذه السعادة الزوجية اذا قبلت شرط ويلسون؟.

وفجأة دخل الخادم واقترب منها وهو يلهث.

«هناك حالة طارئة في قسم التوليد، آنسة» اسرعت رونا الى قسم خدمتها، فرأت ادنا كوليه تحمل مولوداً بين ذراعيها...

«انهم بانتظارك، لقد اصيبت الوالدة بنزيف قوي».

دخلت رونا غرفة التوليد فرأت البروفسور فرانس مدير القسم والدكتور ويلسون ورئيسة الممرضات مجتمعين حول المريضة ينقلون اليها الدم ويراقبون نبضها. فاهتمت هي بتنظيف الارض وبتغير شراشف السرير.

«شكراً آنسة، ابقي هنا سنحتاج اليك».

وبعد قليل خف النزيف، ثم توقف نهائياً.

«اصبح النبض ضعيفاً... توقف» صرخ فجأة دكتور ويلسون «يجب انقاذها!».

«يا الهي ويلسون حاول القيام بتدليك للقلب وانا ساراقب عملية نقل الدم».

لمدة خمسة دقائق، حاول الفريق المستحيل، وحتى لو

عاشت هذه السيدة، كانت ستعاني من مضاعفات قوية في الدماغ.

«انتهى كل شيء» قال البروفسور فرانس يائساً «رغم تطور الطب، لا يزال النزيف عدونا الاول!».

«هيا، بروفسور، لقد وصلت هذه المريضة الينا وهي على آخر رمق» قال الدكتور ويلسون وهو يهز كتفيه «وانت لست مسؤولاً».

«من اذن؟ انها ام لثلاثة اولاد، ولم يتمكن احد من مساعدتها. على من يقع الذنب؟».

وساد صمت قصير، واستعد البروفسور لكي ينقل الخبر السيء الى الزوج الذي ينتظر بفارغ الصبر، وما ان غادر الغرفة، حتى اهتمت رونا واحدى الممرضات في تجهيز المتوفاة لكي يكون منظرها جيداً في حال رغب زوجها في رؤيتها الآن، وبعد ذلك سينقلنها الى قسم الموتى.

قامت رونا بعملها وهي تفكر بهذه السيدة التي كان بامكانها الآن لو لم تمت ان تحمل طفلها وتقدمه بفخر الى زوجها واولادها الثلاثة.

وكان لرونا صديقة تعمل ممرضة في الريف، ولقد كتبت لها رسالة مطولة، تشرح لها فيها طبيعة عملها كممرضة في المنازل تعطي الحقن وتهتم بنظافة المرضى. وتشرف على علاجهم في منازلهم.

«انها مسألة مبدأ» قالت رونا لصديقتها ادنا «انه يريد مني ان اتخلى عن مهنتي لكي اصبح سيدة منزله فقط!».

«هيا رونا، فكري قليلاً».

«لقد اخذت قراري، لن اترك مهنتي! وساشرح وجهة نظري هذه لكريس، واذا لم يوافق فهو حر!».

«هو حر؟ ولكن انت؟ لا تنسي انك ايضاً ستنهين خدمتك في سانت فنسنت في نهاية الشهر!».

«سارسل طلب ترشيحي لمنصب ممرضة صحية اجتماعية على الاقل ساكون مفيدة».

- ٢ -

بعد ثلاثة اسابيع ستبدأ رونا بعملها الجديد، وكان كريس بارداً وجافاً في مساء رحيله، ومع خسارته الا انه كرجل رفض الاعتراف بذلك.

«حسناً، رونا ستندمين فيما بعد، طالما انك لا تهتمين سوى بمستقبلك المهني» اجابها بمرارة.

«وكيف تستطيع ان تؤكد بانني لن اتزوج يوماً ما؟ فانا في الخامسة والعشرين فقط من عمري».

«اعلم ذلك، ولكن امرأة مثلك لا تعرف سوى حباً كبيراً واحداً في حياتها!».

«صحيح كريس، انا اوافقك رأيك، لن ايأس من التعرف عليه يوماً!».

«اسمعي رونا، بعد ان استقر هناك، ساكتب لك وخلال

www.rewity.com مرمورية

هذا الوقت ستكونين قد فكرت وغيرت رأيك».

والآن، هي تفتقد له بالطبع، وللسهرات التي كانا يمضيانها معاً، وقبلاته ولمساته، ورغم وحدتها ليست يائسة، للحقيقة ان فكرة مغادرتها لهذه المستشفى بعد ان عملت فيها لمدة اربعة اعوام تؤلمها اكثر من فراقها لكريس، وعندما تركت منزل العائلة لم تتألم هكذا، لأنه في ذلك الوقت كان العالم كله يفتح لها ابوابه.

وهنأتها رئيسة الممرضات على قرارها بان تكون عضواً في الفريق الصحي الاجتماعي التابع لمستشفى كوين.

«انا نفسي خدمت فيه ثلاثة اعوام بعد وفاة زوجي، وكنت اتنقل سيراً على الاقدام، او في الاوتوبيس، وفي الليل لم اكن اشعر بقدمي، ولكن العمل كان مليئاً بالحماس، ويوماً اضطررت لزيارة نفس المريض خمسة مرات في يوم واحد، وللحقيقة لست ادري يا عزيزتي ما سيكون دورك الحقيقي».

ابتسمت رونا واحست بالحماس.

«ولكن انتبهي لنفسك جيداً، واذا مررت يوماً في سانت فنسنت لا ترددي في زيارتي».

قبل طلب ترشيح رونا في الفريق الصحي الاجتماعي، واحست الفتاة بالرغبة في البقاء في لندن، لقد عاشت في الاقليم الريفي، ولكن هذا لم يمنعها من ان تحب العاصمة، وخاصة الحي الموجودة فيه المستشفى.

وبعد ايام من المقابلة التي اجرتها في مستشفى كوين، تلقت رسالة تعلن قبول طلبها، وهم يطلبون منها الاتصال

بالسيدة ماك نيل، المسؤولة عن قسم ريفريث في ضاحية لندن الجنوبية، لكي تتفق معها على موعد بدئها بالعمل، وهكذا تكون قد قررت ان تتخلى عن حياتها الرغيدة في اميركا اللاتينية، فاتصلت على الفور بالسيدة ماك نيل، واتفقتا على موعد في اليوم التالي، لأن رونا لم تكن تعمل في ذلك اليوم.

كانت ريفريث تبعد عن سانت فنسنت مسافة ساعة تقريباً، لكنها تبدو منطقة فقيرة جداً مع انها شهدت بعض التجديدات وازيلت بعض المباني وانشأ مكانها بنايات حديثة، وفي الجهة الاخرى تمتد مبان قديمة تظهر شرفاتها مليئة بالاشياء المحطمة، كدراجات الاطفال، وحبال الغسيل... والساحات التي تفصل بين هذه المباني هي اشبه بملاعب الكرة، وفكرت رونا ان اكثر مرضاها سيكونون مقيمين في هذه المنازل البائسة، اجتاز الاوتوبيس الشوارع القديمة ثم مر في شوارع اوسع الى ان توقف في دوك ستريت، وهناك كان يسكن المحامون والاطباء وكبار التجار، وحيث يوجد فرع محلي لمستشفى كوين.

استقبلت السيدة ماك نيل رونا بالابتسام.

«تبدين لي صغيرة، آنسة ريفرز، والعمل الذي ينتظرك ليس مريحاً، وانت تعلمين ذلك، اليس كذلك؟».

«نعم، سيدتي وانا معتادة على العمل طوال النهار!».

«وانا ايضاً، وكنت اعمل في السابق في خدمة الجيش، آه، ولقد عالجت مرضى الكوليرا في الهند، والبلهارسيا في بينغ... ولكن حياتي لا تهمك، كم انا غبية!».

«على العكس، اذا اتيح لنا الوقت...».

«بالفعل، كل دقيقة هنا ثمينة، والآن هيا لأريك غرفتك» ثم هزت بمفاتيحها ودعت الفتاة للحاق بها.

«من الممنوع الطبخ في الغرف، انا احذرك، وعموماً نحن نتناول وجباتنا معاً، وانا اهتم كثيراً بتغذية الزملاء بالطبع، انت حرة بصنع الشاي اذا اردت! هذه غرفتك يا ابنتي».

بانفعال كبير، تأملت الفتاة غرفتها، ان سكنها الجديد يعجبها، والغرفة مفروشة بذوق ومرتبة.

«انها غرفة جميلة وواسعة!».

«نعم، نحن نعلق اهمية كبيرة على راحة كل الممرضات، وعندما تحتاجين للوحدة، بامكانك ان تدخلي غرفتك، واذا رغبت بمشاهدة التليفزيون او بالثرثرة فان الغرفة المشتركة تحت تصرفك».

«كم ممرضة تقيم هنا؟».

«انت الرابعة، واثنتان من زميلاتك متزوجات وترجعان الى منزليهما في نهاية النهار».

ثم دعتها الى صالونها الخاص لكي يحدد موعد بدئها بالعمل.

«الاخريات لا يدخلن الى هنا الا نادراً، ولكنك تبدين لطيفة».

واتفقتا معاً ان تبدأ رونا عملها بعد عشرة ايام.

«ستبدأين نهار الاثنين في الثامن من تشرين الاول، واذا اردت بامكانك ارسال حوائجك والاقامة هنا منذ يوم

الاحد، وبانتظار ذلك، اتمنى ان تصل سيارة الموريس التي طلبناها لك، انت بحاجة لسيارة في تنقلاتك، هل تعرفين القيادة جيداً؟».

«نعم، ولكنني قلما سمحت لي الظروف بالقيادة، وخاصة في المدينة!».

«هذا ليس مهماً، بامكانك ان تتدربي خلال هذه المدة، لأنك مع السيارة ستكونين اكثر فاعلية، الديك اسئلة اخرى؟».

عادت رونا الى سانت فنسنت وروت لصديقاتها مقابلتها مع رئيستها الجديدة، ووصفت لهن غرفتها الواسعة، والسيارة الموريس الجديدة.

«لماذا لا نرسل نحن ايضاً بطلبات للعمل هناك؟» قالت ادنا كوليه «ستكون حياة جميلة!».

«هذه هي فقط جوانبها الحسنة» اجابتها ستيلا غراي «على الاقل هنا، نحن نعرف المستشفى...».

«لا تبالغين كثيراً، لو كان بامكاني البقاء هنا، لما انتقلت الى ريفريث» امضت رونا اجازتها عند والديها، وكرست كل وقتها في التدريب على القيادة، وفي احد هذه الايام، تلقت رسالة من كريس ويلسون، يسألها فيها اذا قررت اللحاق به الى اميركا اللاتينية، ويقول لها بان الفتيات التشيليات فاتنات جداً، وانها اذا تأخرت في المجيء... للأسف كانت ذكرى كريس تبعد شيئاً فشيئاً عن رأس الفتاة، وكانت تعلم في قرارة نفسها، انه لم يكن قادراً على تحريك مشاعرها، فقررت ان لا تجعله ينتظرها اكثر،

واجابته على رسالته بصراحة، ان حياة جديدة تفتح لها ابوابها، فهو اذاً حر في ان يعيش حياته كما يرغب، وهي تتمنى له النجاح، وتدعوه لكي يكتب لها دائماً اخباره.

الحب! انه منبع السعادة، لكنه احياناً يؤدي الى اليأس، وعموماً، اللذين يحبون يبحثون عن علاقات مبنية على الصداقة، تعززها اواصر المحبة والحنان، وتأمل رونا في ان تجد الرجل الذي سيتمكن اخيراً من اثارة كل مشاعرها، هذا ما كانت تحلم به، وهي مستعدة لانتظار هذه السعادة مهما تأخرت.

«اسمعي، رونا لقد مضى وقت طويل لم تزوينا فيه، ومع ذلك انت تكرسين كل وقتك في القيادة، هذا ليس لطيفاً!».

«انا آسفة، يا امي ولكني بحاجة للتدريب على القيادة، هذا ضروري بالنسبة لعملي الجديد».

«حسناً... لقد اصبحت في الخامسة والعشرين من عمرك، ولم تتزوجي حتى الآن، انت في عمر يسمح لك بتأسيس عائلة... ولكن اخبريني ماذا جرى لذلك الطبيب الذي كنت تخرجين معه؟».

«لقد سافر الى اميركا اللاتينية ليعمل هناك، يا امي لقد انتهى كل شيء بيننا، لقد طلبني للزواج، لكنني انا رفضت».

«ولكن... الم تفكري بالحياة التي سيوفرها لك».

«لا يهم! فالطبيب رجل مثل بقية الرجال وانا لم اكن احبه كي اتخلى عن مهنتي لأجله، واختي انجلا تزوجت

في سن التاسعة عشرة، وانا في سن العشرين، ولكن هذا ليس سبباً لاعتباري كأنني عانس! ولا يوجد اية شعرة شيب في رأسي...».

ابتسمت والدتها وهي تتأمل شعرها الذهبي وعيونها الزرقاء.

«انك رائعة يا عزيزتي، وانا لا اتمنى سوى سعادتك. يا للخسارة لم تكوني هنا اثناء زيارة اختك وعائلتها الاخيرة لنا. لقد مضى عامان وانت لم تلتق باختك!».

«انها الحياة. انها ام لثلاثة اولاد. بالمناسبة، اذا كتبت لها قولي لها ان تفكر بي! اولادها لا يتركون لها الكثير من الوقت، هذا اكيد لكنها لا تجيب على رسائلي، ما رأيك لو نذهب هذا المساء الى السينما؟».

انتقلت رونا للاقامة في دوك ستريت كما اتفقت مع رئيستها يوم الاحد، وفي ساعة الشاي تعرفت على زميلتين لها، وكانت رينيه تبلغ الثلاثين سنة تقريباً، لكنها تشع بالنشاط والحيوية، وتكرس وقتها لعملها فقط.

اما الممرضة الثانية، لاكشيني شاترجي، فكانت هندية، واعجبت رونا كثيراً بجمالها وبعيونها السوداء.

«ولكن لا، لست جميلة، انا نحيفة ولون بشرتي غامق... والدي يخجل بي...» احتجت لاكشيني.

انسحبت السيدة ماك نيل، وساد الصمت حتى انتهى الفيلم التليفزيوني.

«اعذرينا رونا» قالت لها رينيه مبتسمة «فنحن نادراً ما نشاهد التليفزيون، هل ستعجبك الاقامة هنا؟».

«اتمنى ذلك».

«الزميلة التي حللت مكانها، تزوجت في الاسبوع الماضي، في البداية ستندمين على دوام عملك الثابت في المستشفى، وفيما بعد ستتأقلمين مع طبيعة عملنا».

«الحياة هنا تعجبني» قالت لاكشيني «الا ان الطقس بارد جداً».

«لا تصغي لها، لقد ولدت في انكلترا» قالت رينيه.

«واذا قررت عائلتها العودة الى الهند، فانها ستموت!».

ضحك الجميع، ووجدت رونا زميلاتها لطيفات، وبعد قليل، دخلت زميلتهن الثالثة، ووجودها جعل الجو جافاً في الغرفة، وكان اصلها من نيجيريا، ولون بشرتها اسود، وبعد ان سلمت على رونا، دخلت فيوليت لاتونا بسرعة الى غرفتها.

لم تبد رونا اية ملاحظة، لكن رينيه قطعت الصمت.

«انا آسفة لما حصل... رونا لا تهتمي بها، انها لطيفة رغم الظواهر. وهي ابنة رجل مرموق في بلدها».

«ايجب ان انحني لها؟» قالت رونا بسخرية.

«لا، لا ولكن سيارتك الجديدة وصلت وفيوليت لا تزال تتنقل بواسطة الدراجة، لقد حصلت على اجازة القيادة منذ شهر فقط، وطلبت من الرئيسة ان تخصص لها سيارة، لكن الرئيسة قررت الانتظار لكي تنتهي مهلة التسليم، ثم وصلت انت وحصلت على السيارة، وبالطبع، فيوليت تعتقد...».

«انها مسألة عنصرية؟».

«نعم».

«هذا ليس ذنبي! لا تزال مثل هذه الافكار منتشرة بيننا».

«نعم» اجابت الهندية «ذات يوم قالت لي رئيسة عملي السابق، انه رغم لوني لست غبية فهي تعتبر الناس الملوني البشرة اقل ذكاءً!».

«لقد حان الآن موعد جولتي على مرضاي» قالت رينيه.

«ويوم الاحد القادم، لن اكون هنا، ساقوم بزيارة لعائلتي، سيكون لطفاً منك ان تحلي مكاني، رونا».

وافقت رونا، ودخلت الى غرفتها، وفي الممر التقت بالآنسة فيوليت لاتونيا.

«انا آسفة بشأن السيارة، ولكنني لست مسؤولة عن ما حصل، حتى انني لم اكن اعلم» قالت لها رونا.

«نعم، اعذريني لأنني لم اكن لطيفة معك، للحقيقة انا كنت اعتقد ان الرئيسة نسيت فوارق الاصول العنصرية، ولكنني صدمت، وانت تفهمين».

«لا تقلقي، فيوليت انا متأكدة انك ستحصلين على سيارتك ايضاً، سترين ذلك بنفسك».

- ٣ -

في الساعة السابعة، رغبت رونا بالقيام بنزهة، وكيوم احد، كانت الشوارع مزدحمة، وبينما كانت تمر امام حديقة عامة، تفاجأت برؤية عاشقين يتبادلان القبلات، كم هذا حزين! انهما لا يملكان مكاناً اكثر رومنطيقية يتبادلان فيه الغرام...

وفجأة لمحت شرطياً مسرعاً نحو محطة الاوتوبيس حيث تجمع بعض الناس، ماذا يحصل هناك؟ فاسرعت واوقفت الشرطي.

«ايمكنني مساعدتك؟ انا ممرضة».

«اهلاً بك، ان امرأة على وشك الولادة... دعوا هذه الفتاة تمر» امر الشرطي الناس، وادخل رونا الى غرفة في المحطة.

جلست رونا على ركبتيها دون ان تهتم بملابسها، وكان رجلاً يبدو انه طبيب يحاول مساعدة الامرأة بينما زوجها يروح ويجيء متوتراً.

«من انت؟» سألها الطبيب «انت قريبتها؟».

«لا، انا ممرضة وقابلة نسائية، لقد لاحظت انه يمكنني ان اقدم خدماتي».

«نعم، يبدو ان الطفل مستعجل لرؤية النور جدي لي شيئاً لالفه به» قال لها بجفاف.

«ماذا يمكنني ان افعل الآن؟» سألته رونا.

«اذا في مثل هذا الوقت كنت بحاجة لاخبارك، فانت لن تفيديني بشيء، ساهتم بالطفل، وانت اهتمي بالأم، اخبريها بما حصل انه حملها الثاني، ولكن الاول لم يعش بسبب ولادة صعبة. سيكون من المؤسف ان يتكرر نفس الشيء معها!».

«لماذا لا تنقلها بسيارة المستشفى؟».

«لا وقت لدينا! آه هذه المرة انني امسكه، اعتقد... ها هو... برافو سيدتي، ستذكرين هذا الحدث طويلاً انا متأكد!».

اطلق الطفل اول صرخاته وهو ملتف بجاكيت رونا، وبعد قليل حضرت سيارة الاسعاف. فوضعت الممرضات الأم على السرير النقال، وحملت الممرضة الطفل وهنأت رونا بابتسامة مشرقة.

«ان جاكيتتك بحالة تعيسة، على اي عنوان نرسلها لك؟».

«دوك ستريت، سكن الممرضات».

«ماذا تنتظري، هيا اسرعي الى السيارة» قال الطبيب بلهجة حادة.

«لا تهتمي له، يا آنسة انه يحاول الظهور بمظهر الدببة الى اللقاء!».

بعد رحيل الفريق الطبي، احست الفتاة بالغضب، لماذا يحاول هذا الطبيب ان يبدو فظاً في مثل هذه الظروف؟ انها تجهل من يكون، لكنها لن تنسى وجهه ابداً، بوجوده احست بانها سخيفة وغير كفؤة مع ان هذا غير حقيقي، وبمهنتها يجب ان تتبع اوامر الطبيب مباشرة، وبصورة عامة، لا يقبل الاطباء بان تندفع الممرضات، كما وانه لم يسألها عن اسمها، ولم يشكرها. وتساءلت ماذا ستقول له اذا التقت به من جديد.

وفي الغرفة المشتركة في سكن الممرضات، استمعت الزميلات اليها باهتمام وهي تقص عليهن ما حدث.

«من المؤكد انه الدكتور اليكس دانهم» اكدت رينيه فيشر «انه طبيب ماهر ويجند نفسه دائماً للخدمات الاجتماعية وهو يحلم باقامة منازل شعبية لائقة بالعائلات المحتاجة كما يحلم باقامة اكبر عدد من دور الشيخوخة. انه يعبد مرضاه، ولا يحب احداً غيرهم، وخاصة الممرضات! واحياناً يكون فظاً، ولئيماً...».

«قد يقع يوماً في غرام احدى زميلاتنا» قالت لاكشيني الرومنطيقية.

«شخصياً، انا لا الومه» قالت فيوليت «قد لا يكون يحبّ

اللون الابيض!».

«آه، لن نبدأ من جديد» توسلت اليها رينيه «ان حساسية تأثرك الدائمة تزعجنا! سادخل لانام الآن، تصبحون على خير».

ثم نهضت وتبعتها رونا، وهي تفكر بذلك الطبيب، هذا اللقاء معه اركبها كثيراً، وفي قرارة نفسها. كانت تتمنى رؤيته لكي تكون فكرة عامة عنه.

ثم استلقت على سريرها، وهي تردد ملاحظاته، الجافة، في اول يوم عمل لها، جعلها تحس بعدم كفاءتها.

بعد اسبوع واحد، تأقلمت رونا مع عملها الجديد، وعلى عكس المستشفى تكون بداية النهار هادئة، وكانت الممرضات يتناولن فطورهن في الساعة الثامنة، ثم يأخذن من السكرتيرة لائحة زياراتهن اليومية، وبالاضافة للمرضى المنتظمين، كان بعض الاطباء يطلبونهن للاعتناء ببعض مرضاهم.

في المرة الاولى، اصرت السيدة ماك نيل على مرافقة رونا لكي تدلها على الطرقات الرئيسية، وكانت رونا ممتنة جداً لها، وتساءلت كيف سيمكنها القيام بكل هذه الزيارات وبوقت محدد. في اليوم الثالث، قامت رونا بزياراتها الصباحية وعندما عادت الى المنزل، اعطتها السكرتيرة لائحة جديدة.

«يبدو انه لدي ولادة في شهر نوفمبر، انهم لا يعلنون في وقت ابكر!».

«اوه، انهم اناس وصلوا حديثاً الى هذا الحي» شرحت لها السكرتيرة «وتقترح السيدة ماك نيل ان تتعرفي اليوم على هذه الامرأة، لكي تتحققي من حالة حملها، خاصة وانهم لا يعرفون احداً هنا».

ثم قرأت رونا بقية اللائحة.

«يتمنى الدكتور دانهم ان ازور احدى مريضاته، وهي امرأة مسنة؟».

«نعم، لقد اتصل بنا منذ قليل، وهي تسكن في منزل مرتفع في التلة المجاورة، واذا ذهبت انت، ففيوليت ستفرح كثيراً لأنها تتعب من الصعود بدراجتها!».

اصبحت رونا تعرف كل الشوارع، وكان لديها دائماً خارطة بالاحياء والشوارع في سيارتها.

وصلت رونا الى لايتون غاردن، وكانت مؤلفة من شقق تعيسة قديمة، والجدران متسخة والابواب مجرحة، والاولاد يلعبون في الشارع دون اية مراقبة، اوقفت رونا سيارتها ونزلت وهي تشعر بالاشمئزاز، ثم دخلت الى البناية المظلمة الرطبة، وكانت رائحة السمك تملأ الدرج، لا بد انها تنبعث من صندوق القمامة الذي لم يرم بالامس، وامام احد الابواب توقفت رونا ودقت بتردد، ففتح لها رجل مسن، فوجدت نفسها فجأة امام عالم آخر، غرفة صغيرة وغير مجهزة بالضروريات في وسطها سرير تنام فيه سيدة مسنة ابتسمت لها على الفور.

«غرفة صغيرة، ولكن على الاقل كل شيء بمتناول يدك» قالت لها رونا بلطف.

«ما عدا الحمام، اننا نتقاسمه مع عائلتين اخرتين، ولكننا اعتدنا على ذلك» وابتسمت السيدة لزوجها «وهذا الحي سيدمر كله في المستقبل».

خلعت رونا معطفها وتفحصت ملف المريضة، وكانت السيدة تيت تعاني من سرطان في الكبد، ولا أمل لها بالجراحة، ولم تكن رونا تعلم اذا كانت المريضة تعرف مدى خطورة مرضها.

«ساهتم بك سيدة تيت، وبهذه الاثناء بامكان زوجك ان يخرج اذا اراد».

«اشترى القليل من اللحم، ويليام عندما كنت في المستشفى لم يكن يأكل جيداً».

بعدما ذهب الزوج، اهتمت رونا بمريضتها التي كان الألم بادياً على وجهها.

«انت بحاجة لحقنة مورفين، سيدة تيت».

«شكراً لك، يا ابنتي، تصوري هذه الليلة نمت اربعة ساعات دون ان استيقظ خلالها! لقد اعطاني الطبيب بالامس المهدئات، انه رجل لطيف وجميل!».

بينما كانت رونا تنزل السلم، لمحت الدكتور اليكس دانهم يصعد مسرعاً.

«صباح الخير، دكتور كنت عند السيدة تيت».

«آه نعم ؟» اجابها دون ان يبتسم « بهذه الحالة، تريدين متابعة جولتك على المرضى».

ثم افسح لها الطريق، وتابع صعوده وترك رونا في قمة الغضب، لم يسبق لها ان التقت برجل سيء التربية مثله،

حتى انه لم يقل لها صباح الخير، ولا كلمة شكراً ولا اية كلمة تطمئنه عن حالة المريضة التي يهتمان بها انه بالفعل فظ، وفي المرة القادمة لن تسمح له بمعاملتها هكذا، ثم زارت امرأة ولدت حديثاً ثلاثة اطفال، وقد عادت الى منزلها مساء امس فقط. وكانت شقتها بحالة يرثى لها، الام تبكي، والاطفال يصرخون، والحفاضات مرمية على الارض، وزجاجات الحليب موزعة على السرير وعلى الرفوف.

«كم انا سعيدة برؤيتك آنسة! كنت بغاية الشوق لاحضار اولادي الى المنزل، والآن لست ادري اين اضع رأسي، هذه الليلة استيقظوا عدة مرات، وانا متعبة جداً وليس لدي القدرة على البدء باعمالي».

«ستتصرف معاً، لا تقلقي سأتي كل يوم ولمدة شهر، وفيما بعد ستطلبين من صديقة او من جارة لك ان تمد لك يد المساعدة».

«للأسف لا اعرف احداً هنا، ووالدتي بعيدة جداً عني...».

«سترين، عندما ستنزهين اطفالك، ستتعرفين على اناس كثيرين، هيا اعدي لهم زجاجات الحليب، انهم يبكون بسبب الجوع».

«لا يتصور احد العمل الذي يتطلبونه، ثمانية عشرة زجاجة حليب يومياً، وعدد كبير جداً من الحفاضات!».

«بعد مدة، ستصبح كل هذه الاعمال مجرد ذكرى، وستكونين فخورة بهم!».

بعد ان غيرت رونا حفاضات الاولاد، وضعتهم في السرير.

«والآن سينامون بهدوء».

«والحمام؟» سألتها الأم.

«ليس لدي الوقت الآن. ولكني ساعود في الساعة السادسة، واساعدك في تحميمهم، والافضل ان يستحموا في المساء، لأنهم هكذا ينامون بسهولة».

الزيارة التالية لم تسر رونا ابداً، كان السيد ستيل ارملاً ويعيش وحده في شقة صغيرة بائسة، كان رجلاً يهتم بالفنون وبالثقافة، قبل ان يفقد بصره نهائياً، وهذه الصدمة المفاجئة ادت الى اصابته بالشلل، فانزوى الرجل في منزله ورفض اية مساعدة لتخطي عجزه، وعندما زارته المساعدة الاجتماعية، رفض ان يفتح لها الباب الى ان تدخلت الشرطة.

«انا الممرضة، سيد ستيل» قالت له رونا وهي تدخل «ساضع الماء على النار، اتريد شرب فنجان شاي؟».

«لا شكراً».

«اوه، فلنستمع للراديو، اتريد؟».

«لا، لا اريد».

«اشغله من اجلي، افضل ان اعمل وانا استمع للموسيقى!».

«هل انت شابة؟» سألها فجأة، بينما كانت ترفع ملابسه لكي تعطيه الحقنة، وكانت هذه اول مرة يوجه اليها الحديث بنفسه.

«نعم، وامامي مهنة طويلة من التمريض، تبدو لي عينك احسن اليوم!».

«ماذا ستفعل لي؟ طالما انني لن ار...».

«هيا، سيد ستيل، يجب ان تتقبل عجزك، وانا في طريقي الى هنا التقيت برجلين ضريرين يرشدهما كلبان، ويتنزهان في الشارع الرئيسي المزدحم...».

www.rewity.com مروريـة

- ٤ -

ثم ساد صمت طويل، وعندما همت رونا بالخروج ناداها الرجل.

«تكلمت عن كلاب مرشدة، اليس كذلك؟ برأيك ايمكنني ان اتقدم بطلب واحد؟».

فرحت رونا كثيراً باثارة اهتمامه.

«ساهتم بالامر شخصياً، سيد ستيل، يجب عليك ان تتحمل وجود هذا الحيوان، وبامكانه ان يصبح رفيقاً رائعاً».

«نعم، وانا احب رائحة الكلاب، كما وان حاسة الشم عندي تتحسن يوماً بعد يوم، واصبح انفي حساساً جداً وهو الذي يرشدني في هذه الايام!».

قصدت رونا كاهن المنطقة واخبرته بحماس السيد

ستيل.

«اذا كان متأكداً من حاجته للكلب، فسيحصل عليه بسرعة، اؤكد لك ذلك، وانا اعرف اناساً يجهلون كيف ينفقون اموالهم، وسيكونون سعداء بتقديم مساعدة لهذا الرجل!».

بعد ان قامت رونا بزيارتين، عادت لتناول الغداء، وبعد الظهر زارت سيدة يجب ان تضع مولودها في الشهر القادم.

«اشعر بالوحدة هنا» اشتكت السيدة مان، «عندنا الجيران يزورون بعضهم طوال النهار، بالطبع هذا منزل رائع لكنه كئيب جداً بغياب لاري!».

«لا تقلقي، متى سيحين موعد الولادة؟».

«في اول نوفمبر».

«من سيشرف على الولادة؟».

«لم اقرر بعد، ورأينا ان نتصل بكم اولاً، لقد فقدت طفلي الاول في المستشفى...».

«ان نبض الطفل جيد، ولكني اظن ان موعد الولادة لن يتأخر اكثر من عشرة ايام، والافضل ان يزورك طبيب».

«لاري قلق كثيراً، ويخاف ان يحصل شيء والطبيب الذي كان يشرف على الحمل تقاعد...».

«هذه لائحة باسماء الاطباء، اختاري واحداً منهم».

«يبدو لي ان الاخير في هذه اللائحة سيكون لطيفاً اسمه يعجبني».

«انه الدكتور اليكس دانهم، ساتصل به واسأله اذا كان مستعداً للاهتمام بك».

لم تجد رونا الدكتور في عيادته، فتركت له خبراً عند سكرتيرته كي يتصل بها عند عودته، وبينما كانت ترتاح مع زميلاتها في الغرفة المشتركة، وكانت فيوليت تحيك الصوف لخطيبها.

«وانت رونا؟ الست مخطوبة؟».

«لا، انا حرة كالهواء».

«يبدو انك مرتاحة لأنك لا تزالين حرة، الا اذا كنت قد تخطيت خيبة عاطفية» قالت رينيه بسخرية.

«انها محللة نفسانية» قالت لاكشيني «اما انا فامر زواجي مدبر».

«لم اكن اعلم انك ستتزوجين قريباً» قالت رونا بلطف.

«آه نعم؟ لقد تمت خطوبتي على جيمز قبل سفري الى انكلترا، والا لما كان والدي سمح لي بالمجيء، وجيمز يدرس الطب، وسينتهي في العام القادم...».

وفجأة رن جرس الهاتف، فنهضت لاكشيني لتجيب، ثم عادت الى الغرفة بعد لحظات.

«الدكتور اليكس دانهم يطلبك، رونا».

ولاحظت لاكشيني احمرار وجه رونا.

«الآن عرفت لمن كنت تشتغلين الكلسات الصوفي انت ايضاً».

«لا، هذا ليس صحيحاً، انا...».

اغلقت رونا الباب، وتناولت السماعة.

«ماذا يعني هذا الاتصال، آنسة ريفرز؟ ان عيادتي تغص بالمرضى، وليس لدي الوقت لاضيعه كان بامكانك ان

تشرحي لسكرتيرتي ما تريدين!».

«ايمكنني ان اكلمك دكتور، ام لا؟».

«هيا».

شرحت له رونا حالة السيدة مان، وانه بامكانها ان تلد في اية ساعة.

«برأيي انها مخطئة في تحديد موعد الولادة، واريد ان اعرف اذا كنت مستعداً للاشراف على ولادتها».

«بالطبع، اعطني عنوان سكنها، وسامر عليها هذا المساء، وانا اعرف ممرضات تخطئن في الحسابات، وافضل ان احكم بنفسي».

«بالطبع، فانت معصوم عن الخطأ» اجابته بحدة.

«ماذا قلت؟».

«لا يهم... على كل حال لم تكن لدى السيدة مان انقباضات عندما تركتها، وزيارتك لها هذا المساء ليست ضرورية».

«ما من يقرر!» اجابها بجفاف «فليس من المحبب ان تتعرف الامرأة على طبيبها في ساعة الولادة فقط!».

بعد ان اعطته رونا عنوان السيدة مان، اقفلت السماعة بسرعة وظلت واقفة مكانها لتتمالك غضبها، وفي هذا الوقت خرجت رينيه من غرفة الجلوس واسرعت الى غرفتها، وكانت تبدو على وشك البكاء.

«ماذا حصل؟» سألت رونا زميلاتها.

«اوه، انا آسفة» قالت لاكشيني «كنا نمزح معها، وما ان نذكر امامها الدكتور دانهم حتى تصبح لا تطاق...».

«آه؟».

«في العام الماضي، دعاها الى حفلة» شرحت فيوليت «ومنذ ذلك الوقت وهي تعبده. لكنه لم يكن لطيفاً معها، وبرأيي هي تأمل في ان يدعوها من جديد، يا لها من مسكينة!».

«لا يجب ان تسخرا منها، كما وانني لست افهم ماذا تجد في هذا الرجل؟ انه فظ ووقح! وكونه لا يزال عازباً لا يدهشني ابداً!».

«انا مضطرة لزيارة مريض لاعطيه حقنة الآن» قالت رونا وهي تتثاءب.

«وانا ايضاً» قالت فيوليت «ايمكنك ان تقليني معك الى شارع ويتلي رونا؟ ساعود بالاوتوبيس».

وكان ريفريث عدة وجوه، وفي احد شوارعه مبان تعج بالمهاجرين، وذات يوم تفاجأت رونا بوجود ثلاثون شخص يعيشون في ستة غرف، وكادت تتصل بقسم الخدمات الاجتماعية لكن السكان توسلوا اليها كي لا تفعل.

«اين يمكننا الذهاب؟ من يرغب بايوائنا؟» شرح لها احدهم.

وصلت رونا الى منزل السيدة بوتر في صباح اليوم التالي.

«الآن، بامكاني ان اساعدك على الاستحمام، سيدة بوتر، معك انت لا اشعر بالملل» وفجأة رن جرس الباب.

«لا بد انها جارتي، افتحي الباب، لو سمحت آنسة ريفرز» تفاجأت رونا عندما رأت دكتور اليكس دانهم امام

الباب، والذي ابتسم من فوق كتف الفتاة لمريضته.

«لقد جئت لاقول صباح الخير لمريضتي المفضلة» قال وهو يدخل «يبدو انني جئت في وقت القهوة» قال مبتسماً وهو ينظر الى ركوة القهوة الساخنة.

«كم انا سعيدة!» قالت السيدة المسنة «انا استقبل اثنين من افضل معارفي بنفس الوقت! لا اعتقد انه يجب علي ان اقدمكما لبعض، رونا، ستجدين علبة بسكويت في خزانة المطبخ».

نظر الطبيب الى رونا وابتسم لها بمودة، انه حقاً فاتن، وعندما قدمت له القهوة، شكرها وقال لها «يبدو انه ليس لديك اعمال اخرى، آنسة ريفرز؟».

«اطمئن» اجابته بجفاف «العمل لا ينتهي ابداً، وانت دكتور اليس لديك عمل؟».

«لا اليوم هو اجازتي، وهذه الزيارة هي بصفة الصداقة فقط، ولكن انت لا يبدو انه لديك عمل كثير».

وبينما خرجت السيدة بوتر لتبحث عن قطتها، استغلت رونا الفرصة وقالت له بجفاف.

«انت كنت تفضل ان يكون عملنا جحيماً خالصاً دكتور».

«بالفعل، انا احب النظام في العمل» اجابها ببرودة، ارادت رونا ان تجيبه لكن عودة السيدة بوتر منعتها.

«انا ذاهبة الآن» قالت وهي تخلع رداءها الابيض «انتظريني صباح غد، سيدة بوتر».

«دعيني ارافقك حتى الباب، آنسة ريفرز» قال لها وهو

يبتسم بسخرية.

«لم تلد السيدة مان حتى الآن» قال لها امام الباب «لقد مضى اسبوع...».

«انا لم اتوقع شيئاً، قد تكون اخطأت في الحساب، دكتور ولقد علموني انه من الافضل ان يكون الانسان حذراً!».

«يا له من مبدأ! اتعتمدين عليه خارج نطاق العمل آنسة؟».

- ٥ -

احمر وجه الفتاة، ولم تدر بماذا تجيبه، وفي الخارج، احست بالغضب يسيطر عليها، من يعتبرها؟ ما كل هذا الكبرياء؟ لماذا يكره الممرضات؟ من المؤكد انه لا يجد مشكلة في اغراء النساء... فلماذا كل هذا العداء وفجأة قررت ان لا تهتم لامره في المرة القادمة.

وبعد الظهر، قامت رونا بزيارة الى الحي الراقي في ريفريث، انها المرة الثانية التي تزور فيها ديكر وايلز، مصمم ديكور داخلي مشهور، يسكن في منزل فخم على ضفة نهر التايمز.

ادخلتها الخادمة الى صالون مزين بكامله باللونين الاحمر والاسود، وكان السلم المؤدي الى غرفة المريض غريباً وله شكل حديث، ومن احدى درجاته وقع المريض

واصيب بفقرات ظهره، وكان هو احد مرضى الدكتور دانهم ايضاً، وكان من واجب رونا الاهتمام به ريثما تصل ممرضة خاصة به، ويجب عليه ان يبق ممدداً على ظهره والا سيخضع لعملية جراحية، وبالامس كان المه كبيراً فتوسل لرونا كي تعطيه حقنة مهدىء، واليوم يبدو افضل بكثير.

«لقد تأخرت اليوم» قال لها مبتسماً.

«اوه! سيد وايلز! لدي مرضى غيرك، وانت لست بحالة الخطر» قالت له مبتسمة ايضاً.

«انا مصاب، يجب ان يكفي هذا».

«ساكون سعيدة عندما يجد لك الدكتور دانهم ممرضة خاصة، لأنني مشغولة جداً! ويجب ان لا نضيع الوقت».

«ماذا تفعلين؟».

«يجب ان احممك وادلك لك ظهرك، بالامس كنت تتألم كثيراً، فلم استطع ان المسك، ولكني اليوم مضطرة لتدليك ظهرك، وساعود في المساء لكي اعطيك الحقنة» بعد قليل خرجت رونا من الحمام وهي تحمل حاجيات الغسل.

«سلمك هذا كاد ان يوقعني انا ايضاً» قالت له محاولة ان ترطب الاجواء، عندما لاحظت انه محرج من فكرة ان امرأة ستحممه من رأسه حتى اخمص قدميه.

«انه جميل، لكنه ليس فعالاً».

«انت لا تعلمين شيئاً» قال لها بسخرية.

عندما انتهت من عملها، ابتسم الرجل لها «شكراً لك».

«يجب ان اذهب الآن».

www.rewity.com

«انت لطيفة جداً آنسة رونا، ابقي معي قليلاً».

«مع انني احبك. ، الا انني مضطرة للذهاب».

«انا سعيد لأنك تحبينني. . . ».

«انها طريقة في الكلام، سيد وايلز، من المؤكد ان الكثيرات ترتمين تحت قدميك».

«نعم، لكنهن لسن مثلك، انت صادقة ورقيقة ولكن ان تكون ممرضة جميلة ومثيرة مثلك، فهذا شيء غريب!».

«هل هذا اطراء. سيد وايلز».

«تعالي لتناول العشاء معي، ذات مساء، ان رفقتك تثيرني اكاد اجن لأنني مضطر للبقاء هكذا مدة اسبوع آخر!».

«انا آسفة، ولكن هذا ممنوع بين الممرضة ومريضها» اجابته بحزم.

«ولكن. . . ».

«لا تلح. . . ».

«حسنا، سأدعوك للعشاء عندما اشفى!» لم تأخذ الفتاة كلامه على محمل الجد، لأنها كانت متأكدة انه عندما يشفى سينسى بسرعة.

«سامر عليك في المساء» وعدته وهي تخرج، وما ان اصبحت في الخارج، حتى رأت سيارة جكوار تقف امام المنزل وتنزل منها ثلاثة فتيات وكأنهن عارضات ازياء «على الاقل لن يمل برفقتهن» فكرت رونا وهي تبتسم.

لكن طوال هذا الاسبوع لم يكن مصمم الديكور يهتم سوى برونا، لم يكن يبعد نظره عنها ولا للحظة واحدة،

وذات مرة امسك يدها وقبلها بحرارة.

«سيد وايلز. ارجوك!».

«اوه، رونا عزيزتي، لا تلعبي دور الساذجة!» احمر وجه الفتاة ولم تدر كيف تتصرف معه، وكانت دائماً تشعر بالخوف في منزله وآخر مرة كانت ترتب له الوسادة عندما، امسكها بقوة واجبرها على التمدد بقربه.

«سيد وايلز، اتركني فوراً» صرخت وهي تحاول التخلص منه.

«هيا، دافعي عن نفسك لكي تنقذي شرفك!» قال لها بسخرية.

«الشجاعة لا تنقصني، ولكنني لا اريد ان اؤذيك انت مريض، ولست قادراً على التميز بين امرأة عادية وممرضة تقوم بواجبها».

فتأملها قليلاً ثم تركها.

«اعذريني، لم اكن اقصد. . . لا اريد ارغامك. . . ماذا ستقولين للدكتور دانهم؟».

«اسمع، انا كبيرة وقادرة على حل مشاكلي بنفسي دون مساعدة الطبيب، الى اللقاء واتمنى لك الشفاء العاجل».

«الى اللقاء رونا».

«كيف عرفت اسمي؟».

«اوه، بعد الآن لن اكون مريضك، ونحن متفقان اليس كذلك؟ ام انك نسيت؟».

«حقاً؟» سألته بسخرية «يجب ان اسرع، لقد وصلت صديقاتك انني اسمع صوتهن».

«قولي لهن انني احبك انت...».

ارتاحت رونا لأنها لن تر السيد وايلز من جديد.

وعادت الى السيدة مان.

«آنسة ريفرز، اعتقد انه اليوم...».

«سافحصك فوراً».

وبعد لحظات رفعت الممرضة رأسها وابتسمت.

«انك على حق، ساحاول ان آخذ يوم اجازتي لكي اتمكن من البقاء بقربك، اهتمي بنفسك جيداً، وعندما تقترب الانقباضات اطلبي من لاري ان يخبر الدكتور دانهم، مع انني اعتقد باننا لن نحتاج اليه...».

«لقد إصر الطبيب على ضرورة وجوده اثناء الولادة، انه يعجبني لأنه يهتم كثيراً بمرضاه».

«آه نعم؟» قالت رونا بدون حماس «انه لا يعمل اليوم، لكن سكرتيرته تعرف اين ستجده».

انهت رونا جولتها، وتناولت العشاء مع زميلاتها، وفي الساعة الثالثة صباحاً ايقظتها السيدة ماك نيل.

«انهم ينتظرونك، سيولد طفل جديد هذه الليلة، اسرعي» استقبل لاري مان الممرضة بحرارة وحماس.

«انا سعيد برؤيتك آنسة ريفرز! كنت افضل ان تلد في المستشفى، لكنها رفضت، بعد الذي حصل في المرة الماضية...».

«اعد الماء الساخن، ولا تقلق سيد مان» قالت له رونا بلطف.

واخبرتها السيدة مان ان الطبيب فحصها في منتصف

الليل، وانه سيعود بين لحظة واخرى.

مضت نصف ساعة ولم تلد السيدة مان.

«سيكون طفلاً جميلاً» قال الدكتور دانهم الذي وصل بعد رونا بقليل «لننتظر قليلاً قبل استعمال ملقط الجنين» استقبلته رونا بارتياح كبير، وتبادلا بعض الكلمات في الحمام.

«اخشى ان يحصل اي سوء، دكتور، وحتى الآن الانقباضات لا تنفع».

«اعطيتها حقنة اتروبين، وسوف نرى».

بعد قليل ولدت السيدة مان طفلها، لكن الفرح لم يدم طويلاً واحست رونا بالقلق عندما لاحظت انقباض وجه الطبيب، مع ان الولادة كانت طبيعية وبدون نزيف، اذاً ماذا هنالك؟ فانضمت الممرضة اليه في الحمام بينما كان يغسل يديه.

«الست على ما يرام، دكتور؟».

«انا بلى، هل تأملت الطفل جيداً؟».

«انه كثير الشعر...».

«هذا امر طبيعي، لكنني لا استطيع ان الجزم الآن، واتمنى ان اكون مخطئاً، اخشى ان يكون منغولياً».

ذهلت الفتاة، ولم تصدق ما سمعته.

«اعلم، هذا امر فظيع بالنسبة لاناس لطفاء مثل آل مان».

«ايجب ان تخبر الوالدة؟».

«لا، هذا الطفل بحاجة للعناية كأي طفل آخر، ساخبر

الوالد فقط...».

تركت رونا الطبيب يخبر الوالد، بينما اهتمت بالباس الصغير الملابس الصوفية التي حاكتها له والدته بمحبة، ولاحظت الممرضة الآن انه ليس كغيره من الاطفال.

وفي الصباح، اكد السيد لاري للممرضة انه ليس من مأساة طالما زوجته بخير، وبأن حماته ستصل قريباً للاهتمام بها.

«لا تقلقي آنسة ريفرز، انت لطيفة جداً، وكذلك الطبيب».

«سامر عليكم غداً!» ثم ركبت سيارتها، وهي حزينة جداً لأجل هذه العائلة، وفجأة احست بالعزاء، انها ليست الوحيدة في هذه الحالة، فالدكتور اليكس ايضاً يشعر بنفس الحزن، ويشاركها انفعالاتها.

اثناء تناول الغداء، لاحظت السيدة ماك نيل التعب على وجه رونا.

«لا ضرورة لقيامك بجولتك هذا المساء الآنسة لاتونيا ستقوم بها عنك».

«اريد الذهاب الى السوق لشراء بعض الحاجيات» قالت لها رونا.

«ايمكنك ان تشتري لي خمسة مكبات صوف رونا؟» سألتها الآنسة رينيه فيشر على حدة.

«بكل سرور، رينيه».

«هل تلتقين بالدكتور دانهم هذه الايام؟».

«ليس كثيراً، ولكننا كنا معاً ليلة امس، لقد اشرف على

ولادة السيدة مان، انت تعلمين اليس كذلك؟».

«نعم، يا لحظهم! لم يسبق لي ان عالجت مرضى من هذا النوع، الى اللقاء رونا».

ظلت رونا تتأملها وهي تبتعد، من الواضح ان الآنسة رينيه مغرمة بالدكتور اليكس دانهم لكنه لا يبادلها مشاعرها «الحياة غير عادلة» فكرت رونا بمرارة.

اتصلت رونا بسانت فنسنت، واتفقت على الخروج مع صديقتها ادنا بعد الظهر.

«كيف حالك؟» سألتها ادنا «اراهن انك نادمة لأنك لم تسافري الى فالباريز ولأنك رفضت الزواج من ريكس!».

فكرت رونا بمرضاها، واخبرت صديقتها انها لن تغير نمط حياتها من أجل حياة سهلة في اميركا الجنوبية، وبدت ادنا مهتمة جداً، بموضوع مصمم الديكور ديرك وايلز».

«انه من الرجال المهمين حالياً، في الاسبوع الماضي رأيت صورته في المجلة، واجده رجلاً فاتناً كيف هو منزله؟».

وصفت لها رونا منزل مصمم الديكور، وخاصة السلم الحديث الغريب الشكل.

«السرير بيضاوي الشكل، تصوري وهو يركز على اللونين الاسود والذهبي، في غرفة نومه، حتى الشراشف والستائر!».

مر الوقت بسرعة، ودخلت رونا الى السينما، وكانت تشعر بوحدة وملل مهما فعلت، حتى عندما كانت مع خطيبها السابق كان هذا الشعور ينتابها بين الحين والآخر،

وهنا في شارع دوك لا تجد مجالاً لعقد صداقة حميمة مع زميلاتها، لأن عملهن يمنعهن من الخروج معاً، ولا يلتقين الا لمشاهدة التليفزيون، يجب عليها ان تعتاد على هذه الوحدة. فحاولت ان لا تنظر الى العشاق الجالسين امامها، وركزت انتباهها على الفيلم.

- ٦ -

بعد اسبوعين زارت رونا السيدة مان والتي كانت قد انقطعت عن زيارتها منذ الولادة، فاستقبلتها السيدة وهي تحمل ابنها بحنان.

«يا لها من مفاجأة اهلاً وسهلاً، فلنشرب معاً كوباً من الشاي، الطقس بارد في الخارج».

«بكل سرور، كنت امر امام منزلك، فلم اقاوم رغبتي في سماع اخبارك».

«لقد عادت امي الى منزلها اليوم، ومع انها ساعدتني كثيراً الا اننا ارتحنا لذهابها، انها تتدخل في كل شيء، وتوتر اعصاب لاري».

«شكراً على الشاي، لن اتأخر كثيراً».

«انت تعلمين آنسة ريفرز، لقد علمت بشأن الطفل، انه

www.rewity.com مـــروريـــة

ليس طبيعياً».

«اوه، من اخبرك بذلك».

«موقف لاري في البداية حيرني، وبعض ملاحظات والدتي جعلتني افكر، ولاحظت انه يختلف عنا ولا يشبهنا، وبدأت بالقلق، فنصحني لاري بان اكلم الدكتور دانهم الذي شرح لي كل شيء، كانت صدمة قوية، واقترح الطبيب ان نضعه في مركز متخصص لمثل حالته، لكن لاري وانا رفضنا، وسنمنح طفلنا كل ما يمكننا من مساعدة، انه ولد هادىء، ونحن نحبه كثيراً».

«انت امرأة شجاعة، سيدة مان» قالت لها رونا وقد تلألأت عيونها بالدموع «لا تتخلي عن فكرة انجاب طفل آخر، هذا النوع من الولادات يكون نادراً».

ثم زارت رونا الآنسة اجان وهي امرأة مسنة تعيش مع اختها التي تصغرها بقليل جيزي، وكانت اجان فظة وبخيلة وتغار من جيزي، وكلما تكلمت رونا مع جيزي كانت اجان تعتقد انهما تتكلمان عنها، وكانت جيزي تهتم باختها المشلولة وتكرس لها وقتها بعد ان تعود من عملها في تنظيف المكاتب المجاورة. عادت جيزي من عملها، بينما كانت رونا تعالج اجان.

«اخيراً عدت؟ لقد تأخرت».

«كان لدي عمل كثير هذا اليوم، صباح الخير، آنسة ريفرز، كيف حالك؟».

«صباح الخير، جيزي تبدين متعبة، يجب ان ترتاحي».

«انها ليست متعبة ابداً» تدخلت اجان بصوت عدائي،

وفجأة رأت رونا جيزي قد شحب لونها ووقعت على الارض، فاسرعت رونا واعادتها الى رشدها، وساعدتها في الجلوس على الكنبة.

«ما بها؟» سألت اجان بسخرية «على الاقل هي لم تمت».

«انك تتكلمين كثيراً اجان» اجابتها رونا بحدة وقررت ان تتدخل اخيراً «اذا حصل لاختك اي مكروه فانت ستضطرين للاقامة في المستشفى حيث لن يهتم احد بك! كلما زرتك الاحظ انك لا تحسنين معاملة جيزي المسكينة، حتى انه يبدو عليك السعادة لأنها متعبة، واذا لم تبدلي موقفك منها، فانها سترحل وتتركك وحدك، انها بحاجة للعيش بسلام، والحياة معك هي الجحيم، من بين كل مرضاي انت الوحيدة التي ازورها رغماً عني...».

«كيف تجرؤين على الكلام معي بهذا الشكل؟ سأخبر الطبيب بكل ذلك».

«لا تنسي ان الممرضات بشر ايضاً، وانا بنفسي سأخبر الدكتور دانهم ماذا تفعلين باختك، وانا اعلم من سيصدق» حاولت جيزي النهوض لكن رونا منعتها.

«يجب ان ترتاحي».

«ولكن العشاء...».

«لا تفكري بذلك، بامكان اختك ان تكتفي بالشوربا! انت بحاجة للغذاء اكثر منها».

«اوه، لا احد يهتم بي» اشتكت اجان.

«ولكن لا» واستها اختها.

«الآنسة ريفرز تتهمني بانني اضايقك».

«هذا طبيعي اجان. فانت مريضة وتتعذبين».

«لا، لا انا عجوزة شريرة...».

وبعد نقاش قصير، ابتسمت اجان لرونا وهي تهم بالخروج.

«اتمنى ان تصبح زياراتك لي تسعدك اكثر، آنسة ريفرز».

«الى اللقاء غداً، اجان» وخرجت رونا وهي تفكر بهذه المهنة التي تقدم لها امثلة حية عن العلاقات البشرية وتقدم لها كل يوم مفاجأة جديدة.

اقترب عيد الميلاد ولم تكن رونا تجد وقتًا للراحة، وكانت الايام تمر بسرعة، فاستغلت عطلة نهاية الاسبوع وزارت عائلتها حيث التقت باختها واولادها هناك، وفي هذا اليوم جلست رونا مع زميلاتها في غرفة الجلوس.

«اطمئني» شرحت لها فيوليت «لن يكون لديها عمل كثير في يوم الميلاد، وللاسف، افسدت وفاة احد مرضاي علي بهجة العيد».

«لقد وصلتك رسالتان رونا» قالت لاكشيني وهي تدخل، «وانا ايضًا وصلتني رسالة من خطيبي».

بدأت رونا بقراءة رسالة صديقتها اونا كوليه، يبدو انها مغرمة بطبيب الاشعة، تنهدت رونا، وفرحت لصديقتها، وحسدتها بنفس الوقت، ثم فتحت الرسالة الثانية واحتارت لانها لم تكن تعرف هذا الخط.

«عزيزتي الانسة ريفرز، هل تشرفيني بمرافقتي الى

السهرة التي يقيمها نادي الروتاري في فندق المدينة بمناسبة رأس السنة؟ بالنسبة لوضعي، لا يمكنني ان ارفض هذه الدعوة، ولا ارغب بحضورها وحدي، معًا سنمضي سهرة جيدة، انا متأكد سأكون سعيدًا جدًا اذا قبلت دعوتي... اليكس دانهم».

لم تصدق رونا عينيها، لماذا اختارها هي بالذات؟. تساءلت بدهشة، ان لقاءهما الاخير لم يكن مشجعًا، ايحاول ان يلطف الاجواء بينهما؟ غير مهم، وقررت ان تقبل دعوته، واول ما فعلته، تفحصت جدول اعمالها، لديها ولادتان قريبتان، وقد لا تتمكن في هذا الموعد، وقررت ان تطلب الاذن من السيدة ماك نيل لكي تتمكن من العودة بعد منتصف الليل.

«انا مدعوة لحضور سهرة نادي الروتاري».

«آه، عظيم» قالت لها رئيستها بحماس «سأعطيك مفتاح باب المدخل». ثم انضمت رونا الى زميلتها رينيه فيشر.

«الديك مشاريع لهذا العيد؟» سألتها رينيه.

«نعم وانت؟».

«دعتني السيدة فايل لحفلة صغيرة، كما وان السيدة ماك نيل اعطتني تذكرتين لحضور البلاديوم، وقد اذهب مع فيوليت».

«اما انا، فلقد تلقيت دعوة للعشاء في حفلة نادي الروتاري» شحب وجه رينيه، وسألتها بصوت مرتجف.

«اوه؟ اتعرفين احد اعضاء هذا النادي؟».

«الدكتور اليكس دانهم، انه هو الذي دعاني، وانا

متحمسة لرؤيته كيف يتصرف خارج عمله...».

«بشكل طبيعي، انه ساحر» اجابت رينيه بجفاف، ثم استأذنت ودخلت الى غرفتها.

«ماذا حصل؟ لقد رأيت رينيه مسرعة الى غرفتها» سألتها فيوليت التي دخلت الى غرفة الجلوس.

«اوه، لقد اخبرتها ان الدكتور اليكس دانهم دعاني لسهرة رأس السنة».

«يا الهي، الى الحفلة الراقصة الشهيرة؟».

«نعم، ما السيء في ذلك؟».

«في العام الماضي، كانت رينيه ترافقه، وهي تأمل في ان يدعوها هذه السنة ايضاً».

«اوه، انا آسفة، اذا كان هذا سيؤثر على علاقتنا، فأنا افضل ان ارفض دعوته، وهكذا يكون لديها فرصة بمرافقته».

بعد تناول العشاء اقتربت رينيه من رونا.

«اسمعي، رونا من السخيف ان ترفضي هذه الدعوة من اجلي».

«اوه، هذا لا يزعجني ابداً، على كل حال اليكس دانهم ليس من الرجال الذين يناسبون ذوقي، وانا لا اريد ان اسير على ارض تخصك انت».

«لا تكوني سخيفة، رونا، لقد صدمت قليلاً، مع انني كنت اعرفه، وهكذا افضل، في العام الماضي كنت سعيدة برفقته، ومنذ ذلك الحين وانا افكر به، عندما دعاني لم يكن ينوي اغرائي، وللحقيقة، معي، كان هادئاً ويفكر

بالتأكيد بأنني كبيرة ولم يعد بامكاني ان ادير الرؤوس».

«لا تتكلمي هكذا، وانسي سنك، رينيه، انت لا تزالين شابة، فقد لو انك تغيرين طريقة ارتدائك لملابسك...».

«اوه؟ ماذا تعنين؟ ايمكنني ان ابدو اصغر سناً؟».

«ولما لا؟ يكفي ان تقصي شعرك وتغيري تسريحته، وان تضعي القليل من الماكياج، ما رأيك لو نحاول الآن؟».

«حسناً انا موافقة».

في يوم الميلاد، عادت فيوليت من الكنيسة وهي تشرق بالفرح ورمت علاقة مفاتيح على الطاولة.

«انظرن انها هدية».

«هدية؟ اوه، فيوليت واخيراً حصلت على سيارتك؟» قالت لها رينيه بحماس.

«نعم، عزيزتنا السيدة ماك نيل، قدمتها الي بعد القداس، كانت تخبىء لي هذه المفاجأة للعيد، لكنها حذرتني، بان لائحة زيارات المرضى ستكون طويلة بالنسبة لي، بعد اليوم، واخيراً سأتخلص من دراجتي». وبعد تناول الغداء، رن جرس الهاتف.

«انها مكالمة لك، رونا، يبدو انه احد المعجبين» قالت لها لاكشيني ممازحة.

«حقاً؟».

«لا» اجابتها الهندية ضاحكة «لم يقل لي عن اسمه».

تناولت رونا السماعة، وتفاجأت بسماع صوت محدثها.

«انا اليكس دانهم، هل وصلتك رسالتي؟».

«نعم».

«يجب ان احجز الاماكن، ماذا قررت؟ اخبريني فوراً».

لم تعجبها لهجة صوته، ورغبت في ان ترفض دعوته وتقفل الخط بوجهه، ولكن ماذا ستقول زميلاتها؟ لن يمكنها التراجع الآن.

«شكراً، انا اقبل دعوتك».

«اوه عظيم، سأمر عليك في الساعة الثامنة، الى اللقاء يوم الخميس».

- ٧ -

«لكي تتجنب رونا اسئلة زميلاتها، ارتدت معطفها، وخرجت وسارت مسافة طويلة، وعندما بدأت الشمس بالمغيب، حاولت رونا ان لا تهتم بالسيارة السبور التي تتبعها منذ دقائق، وفجأة اسرعت رونا الخطى، فأسرعت السيارة ثم توقفت بقربها.

«مساء الخير، اتهربين مني؟». تأملت رونا وجه الرجل، وصرخت فوراً.

«سيد وايلز؟».

«حسناً، انك تذكرينني؟».

«انا لا انسى مرضاي».

«بالمناسبة، انا لم اعد مريضاً، الن تصعدي؟».

«لا، شكراً افضل السير».

www.rewity.com مـــروريـــة

«مع هذا الضباب؟ بعد ساعة لن تتمكني من الرؤية، اصعدي» ترددت رونا، وعندما جلست في السيارة، لاحظت انه ثمل.

«لا تقلقي، اين تريدين ان اوصلك؟».

«الى سكن الممرضات، ايها السائق» قالت له ممازحة.

«حسناً انا اقضي على همومي بالشرب، لقد تركتني صديقتي من اجل راقص في الاوبرا، تصوري، رجل رقيق مثلي تستبدله صديقته، بشاب صغير يرتدي الكولون...».

«انا آسفة من اجلك».

«لا يهم، ولكن ما اخبارك انت؟ الن نتناول العشاء معاً ذات يوم؟».

«في هذه الايام انا مشغولة جداً».

«بامكاني الانتظار، فلنحدد موعداً اذن...».

«هذا مستحيل، سيد وايلز، انت لديك الكثير من الصديقات».

«يا الهي، وكأنك تخافين مني، اشعر بانك تستعدين للهرب».

«لا، ولكن...».

«اسمعي، اريد ان اشكرك لانك كنت لطيفة معي، بامكاننا حضور مسرحية، ثم سأدعو بعض الاصدقاء لشرب كأس عندي، اعطيك كلمة شرف، بامكانك ان ترحلي ساعة تشائين، فمهنتك بحاجة لك دائماً، اعلم ذلك».

«شكراً لك سيد وايلز، الاربعاء القادم لن يكون لدي عمل، ولكنني لا استطيع ان اتأخر لاكثر من منتصف

الليل».

«اعدك بانني سأعيدك بنفسي، وارجو ان تناديني ديريك، اعتقد اننا وصلنا...».

«نعم، انزلني هنا لو سمحت».

يبدو ان الحياة تبتسم لها، فكرت رونا وهي تدخل الى السكن، دعوتان لاسبوع واحد ما هذا النجاح.

«اراهن ان احد مرضاك توفي اليوم» قالت لهارينيه عندما لاحظت حزنها.

«نعم السيدة تيت، كانت مصابة بالسرطان، ومع انها ارتاحت من العذاب، الا ان الموت يحدث صدمة كبيرة».

«نعم، في التمريض المنزلي، يكون الاطباء والممرضون قريبين من مرضاهم على عكس المستشفى».

«ومع ذلك، لا انوي العودة الى العمل في المستشفى».

«غداً، موعد رأس السنة، انت لم تنسي، اليس كذلك؟».

«اوه لا، بالتأكيد، والآن يجب ان اقوم بجولتي». وامام الباب، التقت رونا بالدكتور اوروكر، ومع انه كان معبود الممرضات، الا ان السيدة ماك نيل لم تكن تستلطفه، وكان لطيفاً وبشوش الوجه، وعندما رأى رونا، ابتسم لها بمودة.

«آه، عزيزتي الآنسة ريفرز، كنت ابحث عنك».

«حقاً؟» سألته بدهشة.

«اعذريني لانني جئت باللحظة الاخيرة، ولكن هناك سهرة رأس السنة مساء الغد التي يقيمها نادي روتاري،

وفكرت بان ادعوك».

«اوه، انا آسفة، دكتور، لكني مدعوة، لو كنت اعلم...» ولو كانت تستطيع الاختيار، لاختارت بدون تردد دعوة الدكتور اوروكر.

وبهذه اللحظات خرجت الانسة رينيه فيشر وهي بكامل اناقتها وتبدو مشرقة بتسريحة شعرها الجديدة.

«صباح الخير دكتور اوروكر».

«صباح الخير... ايه آنسة». ثم التفت نحو رونا «اهي زميلة جديدة؟».

«اسمع دكتور، لا تهزأ بي، ارجوك» قالت له رينيه ضاحكة. «لقد رأيتني اكثر من خمسين مرة، وانا فقط غيرت تسريحة شعري...».

انسحبت رونا وتركتهما وحدهما، وعندما عادت بعد ربع ساعة، كانا لا يزالان يثرثران، وبعد تناول العشاء اقتربت منها رينيه.

«سنلتقي غداً في السهرة، الا يفاجئك ذلك؟».

«لا، لانك تغيرت، اتمنى ان نتمكن من استبدال فرساننا، والا سأموت من الغيرة».

في اليوم التالي قررت رونا ان تبدأ جولتها في زيارة السيد ستيل، وكان الضرير قد لوى كاحل رجله في الامس، وكان قد شرح لها بانه بدأ يشعر بالامل بعودة نظره اليه بعد زيارته لطبيبه المختص.

دقت رونا على الباب لكن لم يجبها احد، وكان من عادة السيد ستيل ان يعلق المفتاح على اعلى الباب، لكي

يستطيع الزائر الدخول بسهولة، قد يكون لا يزال نائماً، فكرت رونا، وعادت فدقت من جديد وبشكل اقوى، لانها اليوم لا تملك الوقت لكي تعود وتزوره مرة ثانية، وفجأة لاحظت رائحة غاز، وكان السيد ستيل معتاداً على التدفئة في المطبخ، تمنت الفتاة ان تكون مخطئة، وخرجت لتلقي نظرة على الستائر، فوجدتها مغلقة، فاحست بالقلق، واسرعت نحو شرطي السير القريب.

«اسمع، لقد جئت لزيارة مريض، لكنه لم يجب، وشممت رائحة غاز تتسرب من منزله»، اسرع الشرطي، ورافقها، ثم حاول فتح الباب فلم ينجح.

«ماذا يجري؟» صرخت جارته.

فشرحت لها رونا سبب قلقها.

«انتظر انا املك مفتاحاً».

في الداخل كانت رائحة الغاز قوية، فاحست رونا بالخوف، سحب الشرطي جثة السيد ستيل، وللاسف، كان قد فارق الحياة منذ ساعات.

«يا له من مسكين» قالت السيدة غاريت جارته، لقد فتح انبوب الغاز، واحكم اغلاق النوافذ بالمناشف».

«لا يحق لك ان تتكلمي عن انتحار» اجابتها رونا بحدة «قد يكون الامر مجرد حادث».

«لقد وجد الشرطي رسالة في يد السيد ستيل، لكنني لا اعلم ما كتب فيها، يا الهي، انه امر فظيع، لم يكن بامكانه تحمل عجزه».

«مع انه كان قد بدأ يعتاد على العمى، برأيي انه مجرد

حادث».

امضت رونا فترة بعض الظهر كلها في قسم الشرطة، وجرى تحقيق مطول، وعندما عادت الى السكن، اخبرت السيدة ماك نيل، التي اسرعت وسكبت لها كأس كونياك، ورت لها رونا كل ما تعرفه عن السيد ستيل.

«لا اعتقد انها قضية انتحار، ورغم الدلائل التي تشير الى ذلك، كان يبدو سعيداً لانه سيحصل على كلب، وزيارته للطبيب بعثت الامل في نفسه، ولو كان يرغب بالانتحار، لفعل ذلك منذ بداية اصابته، لكنه تغير كثيراً في الايام الاخيرة».

«يجب ان تخبري الشرطة بكل ذلك، وليلة امس كان الطقس بارداً جداً، وانا لا ازال اذكر انني عندما كنت اعمل في ايام البرد، كنت اضع وسائد تحت الابواب والنوافذ كي امنع تسرب الهواء البارد، واحياناً ينسى المرء ان يقفل انبوب الغاز».

شعرت رونا ببعض الاطمئنان.

«اعتقد ان هذا ما حصل مع السيد ستيل المسكين».

رغم هذا الحادث المؤسف، قامت رونا بجولتها بعد الظهر، وعادت في الساعة السابعة.

«لا ارغب بالخروج هذه الليلة» قالت لصديقتها رينيه.

«اوه، لا انت بحاجة لبعض الترفيه، ايمكنك ان تساعديني في تزيين وجهي؟».

«بالطبع» اجابتها رونا وقد تأثرت بلطف زميلتها.

بعد ان اخذت حماماً سريعاً ارتدت رونا ملابسها

واخذت تفكر كيف ستمضي سهرة رأس السنة مع اناس غريبين عنها.

جاء الدكتور اوروكر في الساعة الثامنة تماماً واخذ رينيه، وبعد ربع ساعة بدأت رونا تشعر بان اليكس نسيها، وكانت فيوليت قد اخبرتها مساء امس ما تعرفه عن حياة الدكتور اليكس الخاصة.

«لقد كان زميلاً لقريبتي اوسيلا عندما حصل على الدبلوم» شرحت لها فيوليت «والده طبيب متخصص بالغدد الصماء وعيادته تعج دائماً بالزبائن، وكان يتمنى ان يساعده ابنه في عيادته، لكن اليكس رفض، وعدة مرات تخاصما في المستشفى... ومن ناحية اخرى، علمت ان د. اليكس كان مغرماً بفتاة ممرضة، ولكنها تركته فجأة وتزوجت من جراح مشهور، ولا يعرف احد ما حصل بعد ذلك، الا ان كل شيء يفسر مزاجية هذا الرجل، وعدوانيته للممرضات، ونحن نعتمد عليك رونا، لكي تحسني صورة الممرضات في نظره».

في الساعة الثامنة والنصف، رن جرس الباب، وعندما فتحت رونا اكتشفت بفرح ان د. اليكس مبتسماً ومرحاً، حتى انه اعتذر على تأخره، وكان انيقاً جداً، وكان الطقس ممطراً، ففتح مظلته وغطى رأس الفتاة وامسك ذراعها وفتح لها باب السيارة بكل لطف، تأثرت الفتاة بمزاجه المرح، واحست فوراً بالاطمئنان.

«لقد كانت تجربة قاسية بالنسبة لك هذا الصباح» قال وهو يدير محرك سيارته.

«بالفعل، كان ذلك فظيعاً».

«اعتقد انهم فتحوا تحقيقاً مطولاً؟».

«نعم، وانا مضطرة لمقابلة القاضي يوم الثلاثاء القادم».

«برأيك انت، كان انتحاراً؟».

«لست متأكدة، لقد ترك رسالة».

«انا لا اعرفه، لكنه مريض عند احد زملائي... آه، لقد وصلنا، اتمنى ان لا تشعري بالملل في هذه السهرة، يسبق الرقص عادة احاديث تعارف مملة، انا احذرك».

«اذا كان العشاء لذيذاً، سأبذل جهودي لكي استمع» انضم الثنائي الى الدكتور اوروكر والى رينيه فيشر التي كانت مشرقة.

- ٨ -

«انعرفين رفيقة الدكتور اوروكر؟» سألها اليكس بدهشة عندما رآهما تتحدثان بمرح.

«بالطبع» اجابته ضاحكة «انها رينيه فيشر».

«مستحيل، ماذا حصل اذاً؟ انها تبدو صغيرة هذا المساء...».

«كان يكفي ان يفتح لها احد عيونها، والاحظ انها استعادت ثقتها بنفسها».

«في العام الماضي دعوتها لحفلة رأس السنة، انت تعلمين ذلك؟».

«نعم، لكنك لم تكن لطيفاً معها».

«كنت اشعر بأنها في الاربعين من العمر».

«هي نفسها كانت مقتنعة انها لن تلفت نظر احد من

www.liilas.com
مكتبة سورية

الرجال، هل انت نادم لانك لم تدعوها هذه السنة ايضاً؟» قالت له بابتسامة ماكرة.

«بالتأكيد لا، طالما انني مع فتاة رائعة الجمال مثلك انت» احمر وجه رونا من هذا الاطراء المفاجيء.

«لماذا، دكتور دانهم؟...».

«نادني اليكس، فقط نحن هنا خارج اطار العمل، اليس كذلك؟».

«نعم ولكن...».

«حسناً، اليوم عيد، وانا جائع جداً، ولم آكل شيئاً منذ الصباح، ماذا تفعلين لو وقعت مغمياً علي؟».

«سأضعك بين يدي الدكتور اوروكر وابحث لي عن فارس آخر؟».

«اذاً لن اقع ابداً».

وطوال السهرة كان د. اليكس لطيفاً وساحراً، واعجبت رونا كثيراً برفقته، واكتشفت الوجه الآخر لشخصيته.

لم يكن بامكانها ان تتهمه بانه يحاول اغرائها، لكنه كان يجاملها بكلمات لطيفة جداً ملأت قلبها بالفرح، وكانت قوة شخصيته تربكها بشكل غريب، انها تشعر بجانبه بالامان الذي لم تعرفه من قبل، ولا حتى مع خطيبها السابق كريس...

وكان د. اليكس يرقص جيداً، وانسجمت خطواتهما على انغام الموسيقى، وتركته رونا يضمها اليه واحست بانه ينقلها الى عالم آخر، ثم ضمها اليه اكثر وطبع قبله على شعرها الطويل الناعم.

«اخبريني رونا، هل انت مخطوبة؟».

«لا» اجابته وقد احمر وجهها «وانت؟».

«لأ، انا ايضاً وحيد».

«تبدو انك مصر على حياة العزوبية» قالت له وهي تضحك.

«اوه، انا لست كبيراً لهذه الدرجة، سيأتي يوم التقي به بامرأة حياتي... وسأتزوجها على الفور، على كل حال، هذه اول مرة التقي بها بفتاة مثلك، ما رأيك لو نتناول كأساً في مكان هادىء؟ احب ان تسدي الي خدمة».

جلست رونا حول طاولة بعيدة قليلاً عن حلبة الرقص، وهي تتساءل ماذا يريد منها، وبعد لحظات عاد اليكس يحمل كأسين من الكوكتيل اللذيذ.

«انوي ان اكون صريحاً معك منذ البداية ولن اذهب في طرقات متعرجه معك، انا معجب بك كثيراً». ثم شرب جرعة من كأسه، وتأملها قليلاً.

«بمعنى آخر، ستتخلى عن دورك كرجل لطيف، وستعود لتصرفاتك الفظة معي؟ ولكنني افضل ان تبقى لطيفاً...».

«انت تمزحين، رونا، انا لست فظاً كما تدعين، صدقيني انا انسان مليء بالاحاسيس ايضاً، والآن، اسمعيني، الا اذا كنت مصرة على رأيك بي؟».

«انا آسفة» اجابته بابتسامة مشرقة «انا سعيدة لانك اوقفت لعبتك الصغيرة معي، لقد اطريت علي كثيراً هذه الليلة حتى انني اشعر بالارتباك، وانا مستعدة لمساعدتك،

اعتقد ان الامر يتعلق بامرأة اليس كذلك؟».

«كيف علمت؟» سألها بدهشة.

«بفضل غريزة النساء، لا انا امزح... انت تحب بدون شك ان اعطيك نصيحة عن نوع الهدية التي ستقدمها لحبيبتك؟» هز الدكتور اليكس رأسه بالنفي.

«اتتمنى معرفة كيف تتأثر النساء في بعض الظروف؟» سألته بالحاح.

«لا».

«اذاً انا لا ارى...».

«حسناً، اريدك ان تلعبي دور صديقتي، وان تنظمي حفلة عشاء لثلاثة اشخاص في منزلي».

رونا التي كانت تشرب الكوكتيل، كادت تختنق، واخذت تنظر في عيونه مباشرة.

«بدون شك انت لست واضحاً اليكس، وانا لا افهم سبب هذه الخدعة، ولا سبب كوننا ثلاثة».

«لم اجيد التعبير، اعترف بذلك، الثالثة، ستكون السيدة لامب، ارملة امرأة رائعة الجمال».

«اوه فكرت على العكس، بان وجودي سيكون لابعادها عنك».

«انت محقة، هذا هو هدفي بالتحديد، سيسيليا مقتنعة انني لا استطيع العيش بدونها، واريد ان اثبت لها انها مخطئة تماماً، يحق لك ان ترفضي، رونا وسأتفهم رفضك بسهولة، ولكن مساعدتك لي ستكون ثمينة، اعترف بذلك، انها هي التي تصر على رؤيتي، للحقيقة، كانت

خطيبتي، ولقد تركتني وتزوجت من رجل آخر، وهي تتخيل منذ زواجها، انني اعيش حياة رتيبة يائسة، واحلم بعودتها الي، ولكن لم يعد لها اية اهمية في حياتي».

«فهمت وانا؟ ماذا سيكون دوري في هذه المسألة؟».

«ستكونين صديقتي الحالية، نخرج معاً ولكن لا شيء جدي حتى الآن، انت تحبين الطهي، وتحبي القيام بدور سيدة المنزل، ونحن متفاهمان جداً، ماذا تقولين؟».

«اقبل بكل سرور ان اقدم لك هذه الخدمة، ولكن دعني اتصرف على راحتي مع السيدة لامب، حتى مع مرور الزمن، هي ليست مغفلة انت مخلص بالتأكيد، ولكن يجب ان نجعلها تعتقد بانك لست على علاقة بعدد كبير من النساء، ويجب ان تلعب دورك معي بطريقة جدية، خلال السهرة طبعاً، لو اننا ننظم كل شيء الآن؟ لماذا انت مصر على ان اعد الطعام بنفسي؟ اليس لديك مدبرة في منزلك؟».

شرح لها اليكس عدم كفاءة مدبرة منزله في تنظيم الدعوات.

«لن اكون افضل منها بكثير» قالت له وهي تهز كتفيها.

«انا اجيد طهي الدجاج، انه اختصاصي، واجيد صنع الحلوى، انت ستهتم بالشراب، وانا بالازهار».

«انا مستعجل لرؤية النتيجة» قال ممازحاً «على كل حال، انا ممتن جداً لك على هذه الخدمة».

«كل السرور لي انا».

«هيا» قال لها بلطف «اقترب منتصف الليل».

عندما دقت الساعة اثنتي عشر دقة، صرخ الجميع وتبادلوا الأماني بالسنة الجديدة، ولاحظت رونا زميلتها رينيه بين ذراعي الدكتور اوروكر وهو يحملها ويقبلها.

((كل سنة وانت بخير)) همس اليكس بأذنها، ثم انحنى وطبع قبلة على شفتيها، ثم تحولت قبلته الهادئة إلى قبلة حارة، فارتعشت الفتاة بين ذراعيه، أحست بالدوار، هل هذا بسبب الشراب؟ أم انه انفعال بالسعادة والنشوة؟

وعندما انتهت السهرة، كان الوقت متأخراً جداً، فرافقها الدكتور اليكس حتى باب المنزل، لكنه عندما ضمها إليه طويلا أمام الباب، فهمت السبب الحقيقي لسعادتها.

خلال اليومين التاليين لهذه السهرة ظلت رونا تفكر بالدكتور اليكس، ان تبدل موقفه منها ليس بدون شك سوى من صنع خيالها، قالت لنفسها، أبدا لم تكن تظن بأن الدكتور دانهم الفظ سيقبلها بكل هذه الحرارة، وبأنها ستتأثر بقبلاته بهذا الشكل، والآن، هي تحاول جاهدة أن تنسى الارتباك الذي شعرت به وبوجوده معها، وذلك خوفاً من أن تكون تسلك طرقات خطرة.

لكن لم يلي ذلك شيء مما كانت تتوقعه الفتاة، وعندما التقت الدكتور اليكس دانهم في الشارع وهي في طريقها إلى المحكمة بخصوص مسألة السيد ستيل، اكتفى بأن سلم عليها بأدب إذا رفيق سهرة رأس السنة، عاد لبرودته ويبدو مصراً على الابتعاد عنها، وأحست الفتاة بألم في قلبها، وعاد إليها الشعور بالوحدة.

يجب عليها وبأي ثمن ان لا تتعلق به، لانه وإذا لم

يعترف بذلك لا يزال متيما بتلك الأرملة الشابة، مع انه يدعي بانها تحاول دائما ان تعود لسابق علاقتها معه،وكان قد حدد موعد العشاء في منزله في الثاني عشر من الشهر، والدعوة لا تزال قائمة، والا، لكان على الأقل كلمها، ابتسمت رونا عندما تذكرت خطته، الا يريد ان يجعل سيسيليا تعتقد انه يعيش حياة منيرة بعد ان انفصلت عنه؟

انها المرة الاولى التي تدخل فيها رونا إلى المحكمة، وكانت منفعلة جدا، وكان القاضي يحضر اجتماعا يقرر بعده اذا كان وفاة السيد ستيل حادثا أم انتحارا، وبعد ان استمع لشهادة الشرطي، وجارة السيد ستيل، والكاهن والطبيب الذي كان يعالج المتوفى، ولشهادة الآنسة رونا، قرر القاضي انه مات نتيجة الحادث، فعادت رونا الى السكن وأحست ان حملا ثقيلاً ازيل عن كاهلها.

((برافو آنسة ريفرز)) هناتها رئيستها السيدة ماك نيل، انا متأكدة ان القاضي اقتنع بشهادتك اكثر من تلك الرسالة الغريبة)).

وكان السيد ستيل قبل وفاته قد كتب على الورقة التي وجدها الشرطي في يده ساعة اكتشافه: ((روكي)) و ((بلوندي)).

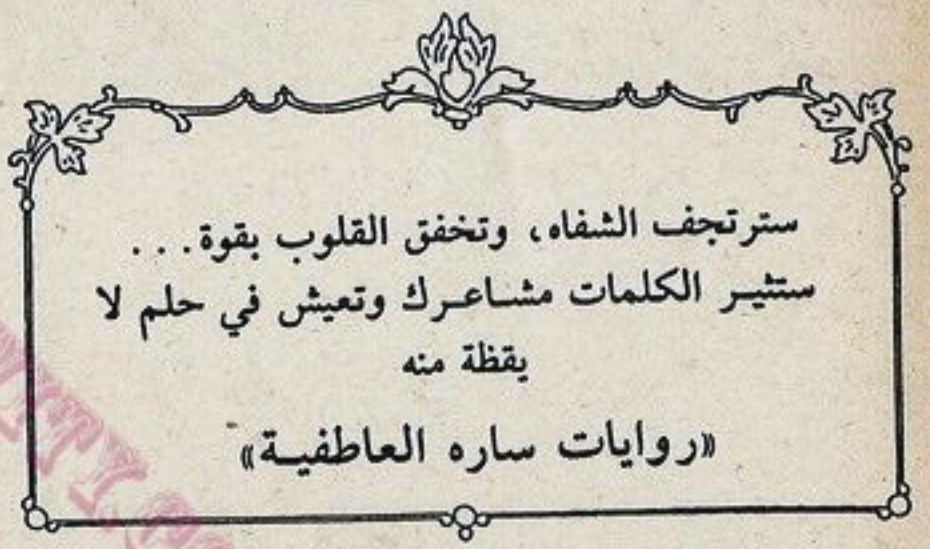

- ٩ -

ورونا التي كانت تعرف الضرير جيداً، كانت الوحيدة التي استطاعت ان تشرح هذا اللغز، بالفعل، كان السيد ستيل قد اخبرها قبل يوم من وفاته انه يبحث عن اسم للكلب الذي سيحصل عليه من الكاهن، وهذا دليل على انه لم يكن يفكر بالانتحار لأنه كان يفكر بصديقه المخلص الذي سيحضره له الكاهن بفارغ الصبر.

«اتمنى ان لا تعتادي على دخول المحاكم» اضافت السيدة ماك نيل مبتسمة «آه، كنت قد نسيت، انت ستخرجين مساء غد، اليس كذلك؟».

جحظت عيون الفتاة بدهشة.

«لقد اتصل بك السيد ديريك وايلز، وهو سينتظرك في الساعة السادسة غداً، اما الاوبرا».

www.rewity.com
مـرمـوريـة

وكانت رونا قد نسيت امر هذه الدعوة، وبعد مسألة السيد ستيل، شعرت بحماس لهذه السهرة.

في صباح يوم الأربعاء اقترحت رونا على رئيستها ان تعمل اليوم، لأن زميلاتها قمن مكانها بجولتها بالأمس عندما كانت في المحكمة، فقبلت الرئيسة، خاصة لان رينيه كانت مصابة بالرشح.

((اذا اردتن بامكاني ان اعمل طوال النهار، وهكذا ترتاح الآنسة رينيه اليوم)).

((لا داعي لذلك)) اجابت السيدة ماك نيل ((ستعمل كل واحدة منكن ساعة اضافية واحدة، لقد اتصل الدكتور اليكس دانهم، ويريد ممرضة في الساعة التاسعة على هذا العنوان، ايمكنك الذهاب؟)).

((طبعا، سأمر أولا على أحد مرضاي ثم اذهب إلى شارع اوسمان٩٩.

ندمت رونا لانها ابدت حماسا لرؤية الدكتور ايكس، هذه المرة انها مسألة عمل بحث وليس لقاء للتسلية، يجب ان تنسى ذلك.

ولكن عندما التقت نظراتها بنظرات الدكتور اليكس على السلم لم تستطع ان تمنع نفسها من التفكير بعناقهما في ليلة رأس السنة امام باب منزلها.

((الست في اجازة اليوم؟)) سألها بدهشة.

((بلى، ولكن احدى زميلاتي متوعكة...اكنت تتمنى رؤية فتاة غيري؟)).

((لا، على العكس، تفضلي)).

ثم تبعته الى غرفة جوها لا يطاق، فوجدت على الأرض طفلين صغيرين يبكيان، وطفل رضيع يمص اصبه يده بنهم، وامرأة ممدة على السرير في زاوية الغرفة، وفي وسط الغرفة مدفأة على المازوت تعطي رائحة كريهة، اقشعر بدن رونا من هذا المشهد التعيس.

((ماهو مرضها دكتور؟)) سألته رونا وهي تنظر إلى المراة باشفاق.

((التهاب معوي حاد، وهذا طبيعي، لقد جاءت من الانتيل مع اولادها منذ اسبوع فقط، ينقصهم اشياء كثيرة، ايمكنك ترتيب هذه الغرفة، والاهتمام بالصغار قليلا؟ الأم ليست بحالة تسمح لها بذلك الآن؟ واذا كان يمكنك العودة في الساعة الثانية أيضا...يجب أن يعود زوجها السيد روبنسون بعد الظهر، ولقد اقترحت الجارة ان تتسوق لهم بعض الحاجيات وتعد لهم الطعام، لانه تصوري لديها ثلاثة أولاد آخرين في المدرسة، اذا يعيش ثمانية أشخاص في هذه الغرفة البائسة وبشروط اجتماعية تثير الشفقة ٩٩ز

((اوه دكتور...)).

((بالتأكيد لا أحد يعلم اسم صاحب الغرفة، لانهم استأجروها من وكالة، على كل حال، اتمنى لو انني استطيع ان ادمر اولئك الذين يجمعون ثروات كبيرة من بؤس الناس، يجب ان تتذكري كل هذه التفاصيل، لانني قد احتاج لشهادتك امام القاضي ذات يوم، ان مؤسسة حماية الحيوانان تشتكي لان بعض المزارعين لا يحسنون تربية الخنازير، مع انه يجب الاهتمام بكرامة الانسان

وطريقة عيشه في المرتبة الاولى دون التمييز بين الوان البشر».

تقلبت السيدة روبنسون في فراشها، وصرخت من الالم.

فأقتربت رونا منها، ووضعت لها كمادة من الماء البارد على جبينها.

«سأبذل جهدي، دكتور» وعدته رونا «وسأعود في الساعة الثانية، لانه ليس لدي عمل لبعض الظهر».

«شكراً لك، آنسة ريفرز، سأستعجل الخدمات الاجتماعية، وبقليل من الحظ لن يتأخروا كثيراً، والآن يجب ان اعود الى العيادة، قد يستمر مرض السيدة روبنسون لاكثر من اسبوع، الى اللقاء سيدة روبنسون، الممرضة ستهتم بكم جيداً».

بعد ذهاب الطبيب ألقت الفتاة نظرة الى الفوضى التي حولها، من اين تبدأ؟ وبعد تفكير، غيرت ملابس الرضيع واعطته زجاجة الحليب، فهدأ ونام، ثم بدلت ملابس الوالدة، وغيرت لها شراشف السرير، ثم غسلت الصغيرين لكنها لم تجد ملابساً كافية لهما.

«اين هي ملابس الصغار سيدة روبنسون؟».

«انها في الحقيبة التي تحت السرير».

وكانت الملابس رطبة ومجعوكة، ففكرت رونا بحزن بهذين الصغيرين الذين كانا منذ اسبوع واحد يلعبان تحت شمس بلدهما الدافئة.

«نحن نملك المال» قالت لها السيدة روبنسون «وزوجي

يشغل منصباً جيداً في سكك الحديد».

«اذا لم يكن لديك مانع، سأشتري للصغار بعض الملابس واحضرها معي بعد الظهر».

«انت لطيفة جداً، آنسة، انا متعبة جداً...».

«قريباً ستعودين لنشاطك، يجب ان ترتاحي والا لن تشفي، واذا كان زوجك يكسب جيداً، لماذا اذاً تسكنون في هذه الغرفة البائسة؟».

«ومن يقبل ان يؤجر مسكناً لعائلة ملونة البشرة ومؤلفة من ستة اطفال؟» سألتها السيدة بأسى.

فجأة احست رونا بنفس ثورة الدكتور دانهم، لا بد انه نجح في مساعيه لدى الهيئة الاجتماعية، لانه بعد قليل وصل عمال لاصلاح شبكة المياه الداخلية، وبعد ان رتبت رونا الغرفة، جاءت الجارة واحضرت الطعام لهذه العائلة، واخبرتها الجارة انها هي ايضاً تعيش في ظروف بائسة، لا بد ان الدكتور دانهم على حق، لا يتأثر الرأي العام الا اذا حصلت كارثة كبيرة، ايجب ان يتهدم هذا المنزل حتى يتحرك صاحبه ويجري عليه الاصلاحات اللازمة؟.

بعد ان قضت رونا وقتاً طويلاً عند هذه العائلة، تابعت جولتها على بقية مرضاها، وتوقفت في الطريق لشراء بعض الملابس للصغار، ثم اشترت الادوية للسيدة روبنسون. وعندما عادت الى المنزل كانت الآنسة رينيه لا تزال في سريرها، فزارتها رونا في غرفتها، وكانت رينيه قد ملت البقاء في السرير.

«على الاقل، هكذا ترتاحين» قالت لها رونا مواسية.

((نعم، هذا لن يغير شيئا، لان روري لم يدعوني للعشاء هذا المساء أيضا)).

((اوه، لابد انه أصيب بالخيبة)).

((أتعتقدين ذلك؟ حقا؟)).

((ولكن لا)) طمأنتها رونا ضاحكة، ولكن من الأفضل أن لا يراك بهذه الحالة، هذا اذا كنت ترغبين بان يكرر دعواته لك)).

((لقد امضينا سهرة رائعة في رأس السنة، حتى انه..قبلني بحرارة. . .)).

((حقا؟ لا تقلقي، سترينه حتما عندما تشفين، يجب ان أذهب الآن، الى اللقاء)).

انهت رونا جولتها وعادت الى المنزل وفي غرفة الجلوس وجدت فيوليت تعاني من صداع قوي وتشرب كوبا من الشاي.

((الأفضل أن اغتنم الفرصة واخرج هذا المساء، يبدو انني سأقوم باعمالك انت ايضا نهار غد)).

((لدي القليل من الحظ فقط)) أجابتها فيوليت ضاحكة.

((عندما أكون مريضة جدا لا ترتفع حرارتي، ولا يهتم الأطباء بين اما رينيه فهي محظوظة، لان درجة حرارتها وصلت الي الأربعين)).

ضحكت الزميلتان، ثم دخلت رونا الى الحمام لتستحم وتزيل عنها رائحة الرطوبة التي علقت بها من زيارتها لمنزل آل روبنسون، ولحسن الحظ لن تزورهم من جديد، لان السيد روبنسون اخذ اجازة لمدة اسبوع ليبقى مع عائلته،

مع ان رفقة السيد ديريك لا تعجبها، كانت متحمسة لحضور الاوبرا، وعندما التقت به، ابدى اعجابه بها.

((انك تبدين كأميرة هذا المساء، اين هي تلك الممرضة الجدية التي كنت أعرفها؟)).

((هل من الغريب ان أكون أنيقة، سيد وايلز؟)).

((اوه، اعذرينني نادني ديريك فقط، لم اقصد ذلك تعلمين حقا انت رائعة هذا المساء، بالمناسبة، ما رأيك لو نتناول العشاء قبل حلول موعد الاوبرا؟)).

((فكرة جيدة)).

ثم دخلا الى مطعم قريب من الاوبرا.

((اوهن تبدين اليوم متوترة، اسمعين فلنعقد هدنة سلام هذه السهرة، انا سعيد جدا برفقتك)).

في وحدتك، وساعات راحتك ايها القارىء الحبيب تستطيع ان تسافر الى عالم الاحلام... بعيداً عن الواقع مع روايات «ساره»

- ١٠ -

ابتسمت رونا له، ونادى ديريك على الخادم.

«هيا، يا عزيزتي، اختاري لنا العشاء بنفسك».

لاحظت رونا ان رفيقها يشرب كثيراً، لكنه كان لطيفاً، ومع ذلك كانت تشعر بانه يبدو شريراً احياناً، وكلمها عن احد زبائنه الذي يعمل الآن على ديكور شقته.

«كان يصر على الوان باهتة، ولقد بذلت جهداً كبيراً على اقناعه بان يترك لي حرية التصرف، ولو اصر على ذوقه، كنت سأرفض استلام الشقة، وبعد ان اشرفت الورشة على الانتهاء، سر كثيراً وسلمني شقة احدى صديقاته...».

وعندما دخلا الى الاوبرا طلب ديريك كأساً آخر من الويسكي، فلم تستطع رونا ان تمنع نفسها من ان تفتح معه

هذا الموضوع.

((انك تشرب كثيراً، ديريك...)).

((اوه، عزيزتي، اتعرفين عنوان مؤسسة رعاية المدمنين على الكحول؟ انا مدمن على الكحول)).

((انا اتكلم جديا ديريك، كيف اصبح كبدك؟)) ما نفع النصائح فكرت رونا عندما رأته لا يهتم بكلامها وهي متاكدة انه لن يتبع نصائحها...

وفي السيارة بدأت رونا تتثائب واحست بالتعب الشديد.

((ها قد وصلنا)).

((انا آسفة، اشعر بالتعب، لن اتأخر كثيرا)).

اوقف ديريك سيارته في الممر، واشار بيده نحو المنزل.

((هيا بنا رونا)).

((غريب فأنا لا اسمع اية ضجة،لقد كلمتني عن سهرة تضم بعض الأصدقاء ديريك)).

((انتظري لكي ندخل، اول شيء فعلته في هذا المنزل كان عازل الصوت)).

وعندما فتح الباب تعالى صوت الموسيقى واصوات اخرى تدل على حفلة صاخبة.

((الحمام من هذه الجهة، اغسلي وجهك وبعد ذلك تعالي وانضمي الينا)).

بعد دقائق، خرجت رونا من جديد، فوجدت ديريك ينتظرها امام باب الصالون.

((انت رائعة، رونا، تفضلي السهرة بدأت لتوها)).

نظرت رونا حولها، فوجدت الغرفة خالية، وبعد أن أقفل ديريك الباب بالمفتاح، أخذ يتأمل الفتاة وعيونه تلمع ببريق غريب، ثم اطفأ الستيريو وهو فخور بالحيلة التي قام بها.

حاولت رونا الحفاظ على هدوئها، وأخفت دهشتها.

((والآن، عزيزتي، ماذا تشربين؟)).

((ارغب بالعودة غلى منزلي)) اجابته بجفاف ((لقد تأخر الوقت وأنا متعبة)) اجابته ووقفت خلف الطاولة وكأنها تحمي نفسها منه.

((اوه، لسنا على عجلة من أمرنا)) اجابها وهو يسكب كأس ويسكي ((وانت لست سندريلا التي تخاف العودة بعد منتصف الليل ماذا ستشربين)).

((نقطة شيري لو سمحت)).

وما ان ادار ظهره من جديد، حتى اسرعت نحو الباب.

((اوه)) قال ديريك وهو يترنح من السكر((هذه المرة أنا احبسك يا جميلتي، لا تحاولي الهرب، فأنا لست سيئا، ولن تندمي عندما تتعرفين علي...)).

ثم اقترب منها وضمها اليه وهو يبحث عن شفتيها، فصفعته بكل ما اوتيت من قوة.

((ايتها المتصنعة)) قال لها غاضبا، ((كنت تعلمين جيدا ماذا ينتظرك عندما قبلتي دعوتي، اذا ارحميني، ولا تلعبي دور العفاف الآن)).

((لكنك افهمتني شيئا آخر، ولسذاجتي صدقتك، دعني اخرج فورا، والا فسأصرخ ويسمعني الجيران، انا احذرك)).

فتراجع وسخر منها.

«بامكانك المحاولة، لكني اذكرك بان المنزل محصن بعوازل للصوت...».

«ارجوك، ديريك، انا لست كما تتخيل، واذا لم اعد فوراً فأنني سأواجه مشاكل، انت رجل نبيل، ارجوك...».

«هذه اول مرة يحصل لي هذا الشي، عادة النساء ترتمين بين ذراعي، ويخرجن من منزلي رغماً عنهن، يا الهي، انا لست مسخاً قذراً» وانحنى من جديد ليقبلها، فقاومته وابعدته عنها.

فغضب وضرب برجله على الارض، وحاول استعادة انفاسه فأسرعت رونا وحاولت ان تفتح الباب من جديد، لكنها لم تنجح، فأسرعت وصعدت السلم، واقفلت على نفسها باب احدى الغرف.

«اخرجي ايتها الساحرة» قال لها غاضباً «سأدعك ترحلين، هذا وعد، ولكن افتحي الباب حباً بالسماء».

لم تجبه رونا، وكان قلبها يدق بسرعة، وفكرت في ان تكسر زجاج النافذة، وتطلب النجدة، ولكن هذا سيسبب فضيحة، ثم فكرت بان ديريك سينام بعد قليل وليس امامها سوى ان تصبر قليلاً.

«رونا» صرخ ديريك من خلف الباب «انا آسف لما حصل ارجوكي اخرجي».

«انا لا اثق بك، ديريك، لقد خدعتني، اذهب الى غرفتك ونم، هذا سيريحك».

«لا سبيل لذلك، سأنزل واعد القهوة اتريدين؟» التزمت رونا بالصمت.

«على كل حال، سأحمل لك فنجاناً».

ماذا ستقول للسيدة ماك نيل؟ انها متأكدة انها لا تزال مستيقظة تنتظر عودتها كما تفعل عادة عندما تتأخر احداهن لقد انتصف الليل منذ نصف ساعة، وهي لا يمكنها ان تقضي طوال الليل هنا، وعندما سمعت خطوات ديريك من جديد، اخذت ترتعش من الخوف.

«هذه قهوة لذيذة لممرضتي الطاهرة، سأتبع نصيحتك وادخل لانام بعد ان اشرب فنجاني، لقد اهنت في عقر داري، هذا يكفي، اذا رغبت بالذهاب، فأنا سأترك لك المفتاح في الباب».

بعد لحظات قليلة، علت صرخة قوية هزت سكون الليل لقد وقع مصمم الديكور من جديد عن السلم.

«يا الهي، هذه المرة كسرت عظام ظهري».

نسيت رونا فوراً موقفها، واستعادت دورها كممرضة، وفتحت الباب، ونزلت باقصى سرعتها، فوجدته مرمياً عند اسفل ا لسلم.

«كل اصدقائي حذروني من خطورة هذا السلم، لكنني لم اكن اتصور انني سأكون اول ضحاياه».

«ايمكنك تحريك اصابع قدميك» سألته بقلق. وبدأ العرق البارد يتصبب من جبينه.

«نعم، ولكن لا تطلبي مني ان اتحرك الآن».

«من هو طبيبك الخاص؟».

«الدكتور دانهم، انت تعرفينه اليس كذلك؟».

انها تعرفه بالطبع، وبعد تردد قصير طلبت رقم هاتفه وشرحت له طبيعة الحادث.

عندما جاء الدكتور اليكس دانهم، لم يطرح على الفتاة اي سؤال عن سبب وجودها في منزل ديريك في مثل هذه الساعة من الليل، لكن رونا لاحظت انه فهم كل شيء عندما القى عليها نظرة جافة.

رغم اعتراضات ديريك، اصر الطبيب على فحصه بعناية، وعندما تفحص فقرات ظهره، اخذ المصاب يصرخ من الالم.

«هذا لانك لم تستمع لنصائحي في المرة الاخيرة، والآن لن تتهرب ابداً من العملية الجراحية، وبعدها سأتخلص منك نهائياً».

«هل اصبت في فقرات ظهري من جديد دكتور؟».

«نعم، وهذه المرة لن تنفعك الراحة فقط» ثم التفت نحو رونا، وتأملها قليلاً واتجه نحو الهاتف.

«والآن، في اية مستشفى تفضل ان تستقبل صديقاتك المعجبات؟» سأله بسخرية.

«لا يهمني امرهن الآن، اختر المستشفى المناسبة، وانا مستعد للاقامة في الدير اذا كان فيه قسم للاستشفاء».

اتصل الطبيب بالمستشفى ليرسلوا له سيارة اسعاف.

«هل سترافقين مريضي آنسة ريفرز؟» سألها الطبيب بجفاف.

«لا، الا اذا كان هذا امراً».

«ايمكنك ان توصل الآنسة الى سكنها دكتور؟» سأله ديريك. «لقد تأخرت كثيراً...».

«نعم» اجاب الطبيب ببرودة.

بعد قليل وصلت سيارة الاسعاف، ونقلوا المصاب الى المستشفى، ساد صمت قصير بعد ذهاب الاسعاف.

«اقفلي الباب بالمفتاح» امرها د. اليكس «وستأتين غداً لكي تحضري له بعض حوائجه، طالما انكما على علاقة متينة».

انهمرت دموع الفتاة على وجهها وخبأتهم بيديها، البكاء الآن يريحها من عقدة الزنب.

فضمها اليكس بين ذراعيه واخذ يداعب شعرها بلطف.

«خذي، امسحي دموعك بهذا المنديل، واحكي لي بهدوء كل ما حصل هنا».

روت له رونا ما حدث وهي تجفف دموعها التي لم تتوقف.

«بالطبع كان يجب علي ان اكون اكثر حذراً، هذا ما جرته علي سذاجتي».

«اتمنى ان لا تخدعي في المستقبل بأمثال هذا الرجل، بالمناسبة ماذا ستقولين للسيدة ماك نيل؟».

«لست ادري، ماذا يمكنني ان اقول لها؟ كل شيء ما عدا الحقيقة، هذا يضعني في موقف حرج للغاية» تناول اليكس السماعة.

«سيدة ماك نيل؟ انت قلقة على الآنسة ريفرز بالتأكيد؟... نعم... للحقيقة، كانت تساعدني في

معاجلة احد المصابين، سأوصلها فوراً، انها متعبة مثلي تماماً» ثم اقفل السماعة.

«هيا، ارتدي معطفك، لا يجب على رئيستك ان تراك في هذه الحالة» قال لها ممازحاً.

«لست ادري كيف سأشكرك دكتور دانهم...».

«وانا الذي كنت اعتبر اننا اصدقاء...».

«اتمنى ان نبقى دائماً اصدقاء».

«اذن اليك هذه النصيحة» قال وهو ينظر مباشرة في عيونها «انا لا احب ان اجد نفسي في مثل هذا الموقف مرة ثانية، كان يجب علي ان اقتل ديريك هذا، لكن كطبيب لا يجب ان اعامل مريضي بهذا الشكل».

«هذا اكيد دكتور».

واحست الفتاة بالراحة، ان رقة الدكتور اليكس تؤثر بها كثيراً، يبدو ان علاقتهما تتحسن نحو الافضل، وبالاضافة لما يثيره فيها من انفعالات، يبدو لها ان صداقته شيء اساسي تنتظره منه.

- ١١ -

في هذا اليوم، كان اليكس متحمساً جداً للعودة الى منزله، وكان بين جولتين له على مرضاه قد عاد الى منزله، وكانت رونا هناك، وقد عقدت مريولاً على خصرها فوق فستانها الازرق الجميل، وكانت منهمكة في اعداد الطعام والحلوى.

«كلما اقشر حبة بصل، تسيل دموعي بغزارة، يجب ان اسأل امي عن سرها الكبير» قالت له ضاحكة فضحك اليكس ايضاً.

«يبدو ان السيدة فيشر ستلد هذا اليوم، اتمنى ان لا يؤثر ذلك على خطتنا».

«هل الانقباضات متقاربة؟».

«حتى الآن كل نصف ساعة، لكن هذه ليست ولادتها

الاولى، اتمنى ان تتم الولادة بسرعة» قدمت له رونا فنجان شاي مع بعض البسكويت الذي صنعته لتوها.

«يا لها من بسكويت لذيذة».

«الآن هيا وساعد هذا الطفل على المجيء الى العالم، وعد بسرعة».

اشرقت عيون الطبيب، وكأنه يحدث نفسه «ما هذه السعادة هكذا يمكن ان تكن حياتي، بامكانها ان تكون هنا عند عودتي كل مساء... فقط لو انها...!» لكنه ابعد هذا الحلم عن رأسه، سيسيليا مدعوة للعشاء ورونا هنا فقط لاسدائه خدمة، ما نفع الاوهام؟ نعم، لقد قبلها في ليلة رأس السنة، ويتمنى ان يقبلها من جديد، ولكن هذه المرة سيكون الوضع مختلفاً.

وضعت السيدة فيشر مولودها بسرعة، وهكذا يكون بامكانه العودة الى منزله لكي يغير ملابسه وهو يتمنى ان لا تصل سيسيليا باكراً، لانه يرغب بالجلوس وحده مع رونا، كما يرغب بان يثمل من رائحة شعرها الحريري.

اعدت رونا الكاري بالدجاج، وزينت الحلوى، ولم يبق امامها سوى اعداد المائ.، ثم نسقت الازهار في مزهريتين على الطاولة، وفي الساعة السابعة كان كل شيء قد اصبح جاهزاً، وفي هذا الوقت بالتحديد، عاد اليكس، فاسرعت رونا واستقبلته بفرح كبير، وتناولت معطفه وعلقته جانباً، فأمسك ذراعها ودخلا معاً الى المطبخ.

«لقد اصبح كل شيء جاهزاً» قالت له بحماس وفخر، اعجب اليكس بمهارتها، وبذوقها في ترتيب المائدة، ونظر

الى الصالون فوجد النار مشتعلة في المدفأة.

«فكرت انه بعد تناول العشاء، يمكننا الجلوس امام النار...» والتفتت نحوه، فاغتنم الفرصة وضمها اليه وقبلها بشوق كبير.

«اوه، سيسيليا لم تصل بعد» قالت له ممازحة.

فابتعد اليكس عنها بسرعة وهو يشعر بالخيبة، يا الهي هل اساءت اليه؟ تساءلت بقلق، اوه على كل حال، هو طلب منها ان تلعب دور خطيبته فقط، فلماذا هذه القبلة الحارة اذاً؟.

«شكراً لك على كل شيء» قال لها بجفاف.

«هل كانت الولادة سهلة؟» سألته محاولة تجاهل برودته.

«نعم، ولدت صبياً جميلاً، واصرت على تسميته اليكس، من اجلي... سأصعد واستحم بسرعة، لن اتأخر، انا معتاد على تغيير ملابسي بسرعة».

من الافضل ان يبتعد فكرت رونا وشعرت ببعض الراحة، وبعد دقائق، رن جرس الباب، فانتفضت واسرعت لتفتح.

«سيدة لامب، على ما اعتقد؟».

مدت السيدة لامب يدها الناعمة وسلمت عليها، وكانت اظافرها ملونة بنفس لون حمرة شفتيها.

«انا رونا ريفرز، وانا سعيدة جداً بالتعرف عليك» اضافت رونا بكل تهذيب.

تأملتها سيسيليا بنظرة باردة، ثم خلعت جاكيتتها الفرو البيضاء، وكانت ترتدي ثوباً اسود انيقاً جداً، قدمت لها

رونا كأس مارتيني.

«اليكس لن يتأخر، لقد وصل لتوه، كان لديه ولادة انتهت بسرعة، لحسن الحظ، اعتقد انني فهمت بانك ممرضة؟».

«وانت ايضاً آنسة ريفرز؟».

«نعم، ممرضة في الجهاز الصحي الاجتماعي».

«اوه، بهذه الحالة انت تلتقين كثيراً باليكس؟».

«لدينا بعض المرضى المشتركين، ولكن نلتقي كثيراً انت تعلمين».

نزل اليكس بهذه اللحظات، واسرع وضم رونا اليه بحنان، ثم التفت نحو سيسيليا مرحباً.

«كيف حالك سيسيليا؟ اعتقد انكما تعرفتما على بعض؟» بزلت سيسيليا جهداً كبيراً لكي ترسم على وجهها ابتسامة لطيفة لكنها لم تستطع ان تخفي خيبتها ويأسها.

«هل تزوجتما ام... انكما تعيشان معاً؟» سألته محاولة ان تظهر عدم مبالاتها.

«سيسيليا، ارجوك ماذا تتخيلين» وطبع قبلة هادئة على شعر رونا الناعم.

وكان يبدو ان هذه اللعبة تسليه كثيراً.

«نحن لم نتزوج بعد، ولست ادري اذا كانت رونا ستقبل بي زوجاً لها، ما رأيك يا عزيزتي؟».

صه، اليكس سنناقش هذا الموضوع فيما بعد، اتريد؟» اجابته رونا بدلال.

بعد قليل دعا اليكس سيسيليا الى المائدة.

«للحقيقة كنت اريد معرفة مواهب رونا» قال اليكس «في هذه الايام يجب تشجيع الامرأة لكي نتمكن من الوصول الى اهدافنا».

ضحكت رونا، ووزعت الطعام في الصحون، وخلال وقت العشاء كان اليكس بمزاج مرح، وكان العشاء لذيذاً، فشعرت سيسيليا بالارتباك والحرج.

ما هذه السخرية خلال كل هذه السنوات ظل اليكس عازباً، والآن وقد اصبحت حرة، بدأ هو يخرج مع امرأة اخرى، لا بد ان هذه الفتاة ترغب الزواج منه، ولن تستسلم بسهولة... كانت سهرة لطيفة رغم كل شيء، وجلست سيسيليا بين اليكس ورونا، لكنها لم تستطع منعهما من الثرثرة بفرح وانسجام، وبعد قليل تطرأ اليكس لموضوع اثاث الصالون، مما جعل الحديث يدور حول الديكور.

«وانا ايضاً ارغب في تغيير ديكور منزلي الواقع بقرب بانهام، وافكر بأن اعهد لمصمم الديكور ديريك وايلز بهذا العمل، انه عبقري في الديكور، هل سمعت عنه اليكس؟».

«نعم، انه احد مرضاي، اعرفه جيداً هو ومنزله الغريب، حتى ان رونا تذكره جيداً».

احمر وجه رونا وارتبكت كثيراً، مما لفت نظر سيسيليا التي قطبت حاجبيها، هل لاحظت انه حصل شيء بين ديريك ورونا؟ بدون شك هي تعرف سمعة مصمم الديكور الدون جوان هذا...

«اتريدين كأساً آخر؟» اقترحت رونا بارتباك.

«بالمناسبة» الحت الارملة الشابة «اتعرف، اليكس بانه موهوب، صحيح انه له ذوقاً غريباً احياناً، الا انه قام عمل رائع عندنا، هل اعجبك شيء من ابتكاراته، آنسة ريفرز؟».

«منزله فقط، انه مصمم بشكل حديث، لكنني لا اتمنى العيش فيه».

لاحظ اليكس ان رونا لا تزال متأثرة بتلك الحادثة فابتسم لها بحنان، وتساءل لماذا تلح سيسيليا على هذا الموضوع؟.

«الافضل لك، سيسيليا ان تتصلي بمصمم ديكور آخر، لان وايلز في المستشفى الآن».

«اوه؟ لم اكن ادري ماذا اصابه؟».

«انه مصاب بفقرات ظهره، وسيخضع لعملية جراحية، وهو في مستشفى غريت اسكس، ولن يتمكن من العودة الى العمل قبل مدة».

«لقد سقط عن سلم منزله» اضافت رونا، لكن نظرة من اليكس جعلتها تفهم انه لا يجب عليها ان تضيف اكثر.

«يجب ان لا ازعجكما اكثر، سأذهب الآن» ثم نهضت سيسيليا وابتسمت لرونا.

«كان عشاءً ناجحاً، آنسة ريفرز، ستكونين زوجة رائعة لاليكس، انا متأكدة...» ثم التفتت نحو اليكس، «انا سعيدة من اجلك اليكس».

«سأرافقك حتى السيارة سيسيليا».

«تصبحين على خير، رونا، اتمنى ان تزوريني مع اليكس ذات يوم».

وكانت الساعة قد اصبحت الحادية عشرة، بعد لحظات عاد اليكس الى الصالون بينما كانت روناترفع الكؤوس.

«دعي كل شيء ستهتم الآنسة مودي بذلك صباح غد».

«اوه... حسناً، يجب ان اذهب انا ايضاً».

«لا، ارجوك، سأوصلك قبل منتصف الليل، اعدك بذلك، والآن تعالي واجلسي بقربي لنتحدث قليلاً».

فجأة اربكها قربه منها، ولم تستطع تحمل نظراته، فأخفضت نظرها وفقدت ثقتها بنفسها.

«هل اصنع القهوة؟».

«لا، اجلسي بجانبي» ثم نهض وحرك الحطب في الموقد، ثم عاد واحاط كتفيها بذراعه وسرعان ما اطبق شفتيه على شفتيها بحرارة.

«اليكس» همست وقلبها يدق بسرعة «لماذا نتابع وقد رحلت سيسيليا».

فرفع رأسه ونظر مباشرة في عيونها فارتعشت كل اوصالها.

«اريد ان اعترف لك، ان هذه اللعبة اعجبتني منذ البداية ولا استطيع تمالك نفسي اكثر، احب ان احتفظ بك هنا بقربي، ولكن هذا مستحيل، اعرف ذلك اوه رونا!» ثم ضمها اليه بقوة وحنان.

«اليكس، هذا يعني...».

«انني احبك، نعم يا عزيزتي، اوه هذا قد يكون

ادهشك، وقد يكون لديك اصدقاء آخرون، حتى ولو كان يجب علي ان اتعذب، كوني صريحة معي، رونا، قولي لي بصدق ما هي حقيقة مشاعرك نحوي».

«اوه، اليكس انا ايضاً احبك، ولا يوجد اي رجل آخر في حياتي، وهذا المساء تذوقت كل لحظة وعشت الحلم ولم اكن اظن بانه حقيقي، اوه اليكس».

وعاد والتقوا في قبلة مليئة بالحب والعاطفة.

«اعتقد انك لا تحبين الخطوبة الطويلة، يا عزيزتي؟».

«لا، ولكنني افضل الانتظار قليلاً».

«اذن فلنتزوج في بداية الربيع، لا استطيع الانتظار اكثر، انا رجل وانت تعرفين».

«بكل سرور، وانا متشوقة لزواجنا اكثر منك، ولكن كم الساعة الآن؟».

«ما اهمية ذلك؟».

كان اليكس محقاً، بالنسبة للمحبين لا اهمية لاي شيء، وكان الاعلان عن عواطفهما قد جعلهما سعيدين جداً لدرجة انهما نسيا الوقت نهائياً، وفجأة انتفضت رونا وابتعدت عنه.

«اليكس لقد تأخرت كثيراً».

«يا الهي، انا آسف...».

«ليس الذنب ذنبك، اليكس، ولكن ماذا ستقول السيدة ماك نيل؟ انا املك مفتاحاً، لكنها ستكون مستيقظة تنتظرني بقلق».

وما ان دخلت رونا الى المنزل، حتى وجدت السيدة

ماك نيل تنتظرها بملابس النوم.

«آنسة ريفرز، لماذا تأخرت كثيراً؟».

«كنت عند اصدقاء ونسيت الوقت...».

«اوه، حقاً، اين كنت؟».

«هذا لا يعنيك انت» اجابتها رونا بحدة وانزعجت لان رئيستها تحاول افساد سهرتها.

«ماذا؟ ترفضين ان تقولي؟ انك تتخطين الحدود رونا، آخر مرة، تدخل الدكتور دانهم، ولكنك اخطأت بتأخرك هذه المرة ايضاً، لا تنسي انني مسؤولة عن الفتيات اللواتي يعشن تحت هذا السقف، كيف تريدين ان تستطيع ممرضة القيام بعملها جيداً وقد عادت متأخرة، اصعدي الآن الى غرفتك نحن بحاجة للنوم».

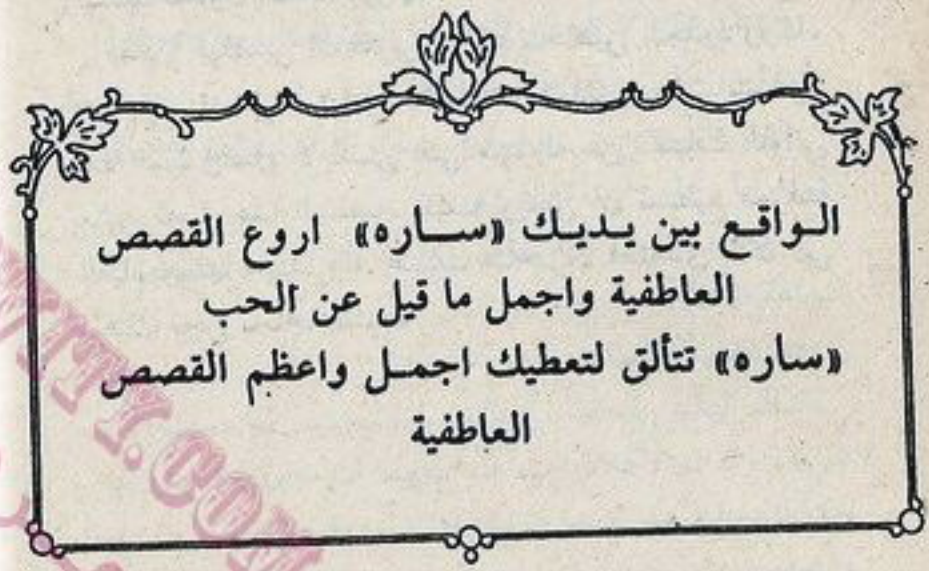

- ١٢ -

دخلت رونا الى غرفتها تعيسة، لقد كلفتها هذه السهرة الرائعة صداقة رئيستها، ولقد اخفت اسم الدكتور اليكس لكي لا تستنتج السيدة ماك نيل استنتاجات خاطئة، وعندما استيقظت في الصباح، كان اليكس اول ما فكرت به، هل حقاً اعلن لها عن حبه؟ ورغبت في ان تتصل به لكي تطمئن لكن يجب ان تواجه يومها وتقوم بعملها.

«اين كنت مساء امس؟» سألتها فيوليت اثناء تناول الفطور.

«لقد ذهبت رينيه لزيارة احد مرضاك، وهي ستنام ساعة اضافية هذا الصباح».

«من من مرضاي؟».

«السيدة كامبل، انجبت طفلها هذه الليلة».

«اوه، انا آسفة، كم كانت الساعة؟».

«عند منتصف الليل تقريباً، كنا نائمين فايقظتنا السيدة ماك نيل وسألتنا من يرغب بالحلول مكانك، فتطوعت رينيه لانك قمت بعدة اعمال عنها هذا الاسبوع».

«اعذريني، فيوليت» قالت رونا ثم اسرعت الى غرفة السيدة ماك نيل لكي تعتذر منها، كانت الرئيسة تقرأ البريد.

«صباح الخير، سيدة ماك نيل، اريد الكلام معك».

«انا اسمعك» وكان السهر يبدو عليها، واحست رونا بالذنب.

«لقد اخبرتني فيوليت بما حصل ليلة امس، كان يجب علي ان اترك رقم الهاتف حيث كنت اسهر، ولكني حقاً كنت انوي المجيء قبل منتصف الليل».

التزمت السيدة ماك نيل بالصمت، وكان يبدو انها لن تسامحها.

«هذا التصرف يدمر سمعة الفتاة، كان يجب ان تنتبهي للوقت».

«نعم، اعترف بذلك».

«الدكتور دانهم شاب فاتن وعازب، اقر بذلك، وانت ايضاً شابة وجميلة، تصوري ما كان يمكن ان يحصل...».

«اوه سيدة ماك نيل، الدكتور اليكس شاب مهذب، الا تعتقدين ذلك؟».

«اعرف رجالاً كثيرين يتصرفون اولاً بكل تهذيب، على

كل حال، شكراً على صراحتك، واتمنى ان لا يتكرر هذا الحادث مرة اخرى».

«اعدك بذلك، سيدتي».

«نعم، ان مهنتنا تعتمد على فاعلية الممرضات، ماذا سيكون حال الممرضات اذا عدن دائماً متعبات؟ بالمناسبة لقد اتصل رجلك المهذب، ويرغب في ان تتصلي به قبل خروجك» قالت لها رئيستها مبتسمة، عندما لاحظت دهشتها وارتباكها.

«لقد قلت لك بان الدكتور دانهم يرجو ان تتصلي به، لا بد انه يرغب في معرفة كيف استقبلتك رئيستك اللئيمة».

«شكراً سيدة ماك نيل، شكراً سأخبره ان رئيسة الممرضات في دوك ستريت هي ملاك حقيقي» اجابتها رونا بحماس، كانت السعادة تشرق على وجه رونا طوال الاسبوع التالي.

«انك نشيطة جداً، آنسة ريفرز» قال لها احد مرضاها المسنين السيد واردل «انك تذكرينني بزوجتي طبعاً عندما كانت في مثل سنك، كانت تشع بالفرح وحب الحياة، من كان يعتقد انها سترحل اولاً؟».

«لا بد انكما عشتما طويلاً معاً، وانك تحتفظ بذكريات مشتركة رائعة» اجابته رونا بلطف وحنان.

في المساء التقت رونا باليكس وتكلما عن زواجهما ولم يكن احد يعلم حتى الآن بحقيقة المشاعر التي تربطهما معاً، وكانت رونا ترغب باخبار والديها عندما تزورهم.

«ما رأيك لو نعلن خطوبتنا في الاسبوع القادم؟» اقترح

عليها اليكس يجب ان نشتري لك خاتم الخطوبة الذي يعجبك».

كان كل شيء جديد وغير متوقع ورائع، فاعتقدت رونا انها تحلم.

«اتمنى ان اقضي اسبوعاً كاملاً معك، اليكس، هناك اشياء كثيرة يجب ان نكتشفها في بعض».

فأبتسم بحنان وداعب خدها.

«اسبوع معاً، هذا سيجعل السيدة ماك نيل تفقد صوابها، انت تعلمين ماذا اشعر الى جانبك رونا؟ انا ابذل جهداً كبيراً لكي اتمكن من مقاومة سحرك، ولن ارتاح الا عندما نتشارك كل شيء، انا احبك كثيراً يا عزيزتي، فلا تدفعينني الى ان افقد صبري، ارجوك».

«اليكس، فلنعجل بزواجنا سأترك لك حرية تحديد الموعد، وبانتظار ذلك، سنحاول ان نتحلى بالصبر، اليس كذلك؟».

بعد ذلك العشاء في منزل اليكس، وسيسيليا تعيش العذاب، كان اليكس في الماضي رفيقاً رائعاً، وطيلة سنوات زواجها لم تكف عن التفكير به، وعن مقارنته بزوجها الحقير، ولم تكن قد فقدت الامل منه، وكونه بقي عازباً لم يدهشها، لكنها اخيراً ادركت خطأها، اخطأت كثيراً عندما تركته وتزوجت غيره، والآن، هي اصبحت حرة بامكانها ان تهتم به من جديد، ولكن اليكس نصحها برسالة ارسلها لها ان تسافر في رحلة لكي تغير الاجواء وفجأة عادت تفكر برونا، لن تترك هذه الصغيرة تأخذه

منها، لا سبيل لذلك، ولكن كيف ستتمكن من ابعادها من طريقها؟ وفجأة لمعت فكرة في رأسها...

خلال تلك السهرة كانت مرة واحدة سيدة الموقف، وذلك عندما تكلموا عن ديريك وايلز، مصمم الديكور، وفقدت رونا ثباتها، وارتبكت كثيراً، كما وان اليكس فقد مرحه، اهناك شيء لا يرغب بتذكره؟ ما هو؟ لماذا؟ ماذا حصل بين مصمم الديكور الشهير وهذه الممرضة التي لا تعني شيئاً؟ بالطبع، لا يمكن لسيسيليا ان تستجوب رونا دون ان تلفت نظرها وتوقظ شكوكها، ومع ذلك لا شيء يمنعها من زيارة ديريك وايلز. وبعد ان خضع للعملية سيستقبلها حتماً.

وفي يوم الجمعة، انهت سيسيليا عملها عند الظهر، واتجهت نحو مستشفى غريت اسكس، وكانت على علاقة صداقة مع رئيسة قسم الجراحة، ودخلت الى مكتب صديقتها وهي تحمل باقة ازهار وعلبة حلوى فاخرة فاستقبلتها صديقتها بالترحيب.

«ارغب بزيارة احد مرضاك، ديريك وايلز، ولكني ارغب ايضاً بان لا يزعجنا احد، ايمكنك مساعدتي؟».

«طبعاً سيسيليا، ولكن هل انت مغرمة به؟».

«لا ابداً» اجابتها سيسيليا مبتسمة، انا لا اتصور انه يمكنني ان التقيه دائماً، يجب ان اكلمه، هذه حالة طارئة، سأراك فيما بعد».

طرقت سيسيليا على باب الغرفة، فاجابها صوت جاف.

«ادخل».

وكان ممنوعاً على ديريك ان يتحرك، مما يجعله دائماً غاضباً وعدائياً.

«صباح الخير ديريك».

«من انت؟ لقد طلبت المسؤولة من الممرضة ان تخرج لان الطبيب يريد زيارتي، انت لست طبيبة على ما اظن؟».

«ديريك انت لا تذكرني؟».

فتأملها قليلاً لكنه لم يذكرها.

«انا سيسيليا لامب، وانت اشرفت على تصميم ديكور منزلنا في وينبول ستريت...».

«نعم، سيسيليا» اجابها مبتسماً ثم اضاف «لم اكن اعلم بان زبائني القدامى يهتمون لصحتي، كيف عرفت انني في هذه المستشفى؟».

«عن طريق صديقة مشتركة، وكنت ازور مريضاً هنا، ففكرت في زيارتك، انا ممرضة، واتصور مدى عذابك، يا صديقي المسكين...».

«اوه سيسيليا، انك لطيفة جداً، هنا الممرضات اللواتي يهتمين بي لا يمكن تحملهن، انهن يمضين وقتهن بلومي ويقولون بانه لا يجب علي ان اشتكي».

«انت تعلم يجب على الممرضات ان يكن حازمات احياناً مع المرضى لاجبارهم على التقيد بتعاليم الطبيب من اجل مصلحتهم وشفائهم، والآن انا لست هنا بصفتي ممرضة، بل جئت بصفة الصداقة، متى اجريت العملية؟».

«الاربعاء الماضي».

«من الطبيعي انك لا تزال تتألم».

«هذا صحيح، ولكن اخبريني، من هي صديقتنا المشتركة؟».

«حسناً، انها ليست صديقة بكل معنى الكلمة، انها رونا ريفرز، مجرد ممرضة بسيطة تعمل في ريفريت».

«تلك الشيطانة» صرخ ديريك غاضباً «كم اتمنى ان اراها...».

«لا تغضب ديريك» توسلت سيسيليا اليه، واحست بالفرح لانها لامست هذه النقطة الحساسة لديه، واخذت تداعب يده بلطف.

«انا آسفة، لو كنت اعلم، لما لفظت اسمها، فلنغير الموضوع اذا كنت ترغب، الا اذا كان يريحك متابعة الحديث عنها، انا احب سماع قصص الآخرين».

«آه سيسيليا، فقط لو كنت انت مكان تلك الفتاة في ذلك المساء، انت على الاقل تفهمين الرجال ورغباتهم... انا لم اكن انوي ايذاءها، كنت اريد ان اتسلى قليلاً فقط، انت تفهمين ما اعنيه، اليس كذلك؟» هزت سيسيليا برأسها بهدوء.

«ولكنها لم تكن تريد ان تسمعني» اضاف ديريك «حتى انني لم انجح في تقبيلها... فأصبحت مجنوناً... وكنت قد... كنت قد...».

«اتخيل ذلك» همست سيسيليا وقد اشرقت عيونها.

«بعض النساء ترفض تقبيل خطيبهن قبل الزواج، فليس

www.rewity.com

من المدهش ان تحصل مآسي فيما بعد، ولكني اعتقد انك لا تنقصك الصديقات. . . لماذا اذاً كنت مع هذه الفتاة البلهاء؟».

روى لها ديريك كيف تعرف عليها.

«واخيراً قبلت دعوتي للحضور الاوبرا، وبعد ذلك عدنا الى منزلي لكي نشرب كأساً اخيراً. . .».

«وهناك بدأت تتصنع الطهارة؟».

«تماماً، تصوري، في منتصف الليل، وحيدة معي، وبجو هادىء وعلى انغام الموسيقى الناعمة، وهذه البلهاء لم تكن تفكر سوى بالعودة الى منزلها».

«واخيراً رحلت؟».

«لا، تخاصمنا فهربت الى الطابق العلوي، وعلى السلم. . .».

«دفعتك، اليس كذلك؟».

«لا اذكر تماماً التتمة، كنت ثملاً، ووجدت نفسي عند اسفل السلم، وكنت مقتنعاً انني كسرت كل عظامي، هل تستحق ذلك؟ اتكون قادرة على دفعي. . .؟».

«بالطبع» اكدت له سيسيليا «مع مثل هذه الفتيات كل شيء ممكن، انها هي التي اوقعتك، وبسببها انت شبه مقعد وتلازم الفراش، وتتألم، بالاضافة للخسارة المادية وانقطاعك عن العمل. . .».

«لدي مساعد قدير، يهتم باعمالي اثناء مرضي».

«لكنه ليس مثلك، لو كنت ارغب بخدماتك، لكنت اتصلت بك مباشرة، وليس بمساعدك، والجميع مثلي،

يجب ان تطالبها بتعويض مالي كبير».

«انت محقة، عندما سألوني عن ظروف سقوطي، لم اعرف بماذا اجيبهم، على كل حال، عندما وقعت، وجدت رونا ريفرز منحنية فوقي، وكان يبدو عليها الخوف والقلق».

«يجب ان تطالبها بتعويض كبير، هذا ما تستحقه هي».

«بامكاني ان اتهمها بانها تسببت في هذا الحادث عمداً، ولكن قد تنكر، والى اين سيؤدي ذلك؟».

«يكفي ان هذا التشهير سيدمرها» اجابته سيسيليا باصرار ومكر «انت لن تخسر شيئاً، لانك معروف ومن عادتك ان تدعو الفتيات لشرب كأس في منزلك وهذا امر طبيعي، بالمقابل ان تهاجمك هذه الفتاة، فهذا امر غير مقبول، لقد فهمت الآن لماذا لم تتحمل سماع الحديث عنك، انها تشعر بعقدة الذنب». فكر ديريك قليلاً.

«الم تقولي انها صديقتك؟» سألها بسخرية.

«لا، للحقيقة انها مرتبطة برجل اعرفه جيداً، ويجب ان لا تتزوجه. . .».

«هذا يعني انني اذا جررتها الى المحاكم، فهذا يرضيك ويرضيني ايضاً اليس كذلك؟».

«بدون شك، عندما كنت صغيرة، كنت الوحيدة التي لم تتلقى دعوة لحضور عيد ميلاد جارتنا، ولحسن الحظ، اصيبت بالحصبة والغي العيد، وفرحتي كانت كبيرة انت تفهمني؟».

«بالطبع سيسيليا، وانا ايضاً لم اكن مرغوباً في صغري، والآن يجب ان نوقف زواج الآنسة ريفرز. . .».

خرجت سيسيليا من غرفته وهي راضية عن هذه الزيارة وواثقة من نجاح خطتها، واصبح بامكانها ان تثرثر الآن مع صديقتها مسؤولة القسم.

كانت الشمس مشرقة ودافئة في يوم السبت التالي، وكانت السعادة تنير وجه رونا ووجه اليكس، وهما يتنزهان في شارع اكسفورد، وهو يمسك يدها بحنان وفرح، لم يكن هذا الشارع يبدو من قبل بمثل هذه البهجة والحيوية، وبالاضافة لبعض المشتريات العادية كان هدف هذا الخروج هو شراء خاتم الخطوبة.

ولم يكونا حتى الآن قد اعلنا خطوبتهما رسمياً، لان اليكس، وحسب التقاليد كان يفضل ان يطلب يد رونا اولاً من والديها.

«فلتنتظر لكي نحصل على موافقتهما قبل الزواج، وبالطبع، سأعرفك انا ايضاً على عائلتي».

«اوه، انا متأثرة، لقد سمعت عن معارضتك لوالدك، هل هو مخيف؟» ضحك اليكس واحاط كتفيها بذراعه.

«لقد حصل بيننا بعض الخلافات، وكان يرغب في ان اعمل معه قبل ان اختار اختصاصي بالطب العام، ولكنني قررت الاعتماد على نفسي كما فعل هو، اسمعي، ما رأيك لو نغتنم هذه الفرصة ونزور عائلتي؟ وهكذا تحكمين عليه بنفسك».

حاولت رونا الحفاظ على هدوئها، مع انها في قرارة نفسها لم تكن تعجبها فكرة التعرف على الدكتور دانهم الأب الشهير.

توقفا امام محل لبيع المجوهرات لكي تختار رونا خاتم احلامهما، واعجبت كثيراً بخاتم ذهبي تعلوه قطعة الماس على شكل نجمة.

«سعره غير مكتوب امامه» قالت له رونا «وانا اجهل مدى امكانياتك المادية، ولكنني احبك، اليكس ولست بحاجة لمثل هذا الخاتم لكي اتأكد من حبك لي».

«شكراً رونا، ولكني مصر على ان اقدمه لك، هيا اختاري كل ما يعجبك يا حبيبتي، فانا لا ينقصني المال، ووالدي رغم مظهره، الا انه لا يبخل علي بشيء، وانا لا انوي توفير المال، ارغب بانفاقه على من احب... هيا، ادخلي، لا تخافي، هل هذه خطوبة مخيفة؟».

«اوه اليكس، انا منفعلة جداً، كم انا سعيدة» فانحنى اليكس وطبع قبلة حنان على شفتيها.

كان الخاتم واسعاً قليلاً على اصبع الفتاة، ولم يكن بامكانهما اخذه الآن، فدفع اليكس ثمنه، ووعده البائع بانه سيكون جاهزاً في اليوم التالي، فشكره اليكس، واصر على ان يقدم بروش رائعاً لخطيبته يتناسب مع هذا الخاتم.

«في يوم زواجنا، سأقدم لك اقراطاً، وفي ذكرى زواجنا الاول سأقدم لك سلسلة، وعندما سيحصل الحدث السعيد سأقدم لك اساور...».

«ماذا تقصد بالحدث السعيد؟» سألته بخجل وهما يخرجان من المحل.

«سيكون رائعاً ان يكون لنا طفل، ما رأيك رونا؟».

«اوه» ووضعت يدها بيده «طبعاً ولكن لا تستعجل، كل

شيء بأوانه، انا لم افكر من قبل بهذه الفكرة... كل ما ينتظرنا يبدو لي اكبر من احلامي».

توقف اليكس، ونظر مباشرة في عيونها.

«ان سذاجتك تدهشني رونا، ولكن لا يجب ان تنسي ان الرجل الذي ستتزوجينه سيكون والد اطفالك، نحن لم نتكلم عن هذا الموضوع، ولكن اعلمي انني لن اكتفي بامرأة انيقة تضع المجوهرات، امرأتي ستكون ملكاً لي بكل ما لهذه الكلمة من معنى، واتمنى ان يحصل ذلك بأسرع وقت ممكن، والآن، انظري الي، واقسمي بان كلامي كله واضح في ذهنك».

ازدادت دقات قلبها، واجابته بابتسامة مشرقة، فاطمئن وضحك بسعادة.

«انت رائعة وانا احبك كثيراً».

حاول اليكس الاتصال بوالده لكن الخط كان دائماً مشغولاً.

«لا بأس» قال اليكس وهو يهز كتفيه «فلنذهب الى المنزل هو عادة يرتاح في المنزل قبل ان يذهب الى نادي الغولف، انه يلعب افضل مني... فلنأخذ هذا التاكسي» فتح لهما الخادم وكان يبدو مرتبكاً.

«سيد الكسندر، الست على علم بما حصل؟».

«ماذا حصل جوني؟ ماذا هنالك؟» سأله اليكس بقلق.

«والدك تعرض لأزمة ومنذ الصباح وانا احاول الاتصال بك».

«متى حصل ذلك؟».

«في الساعة الثامنة صباحاً، عندما كان يهم بالخروج».

«في الساعة الثامنة؟» ردد اليكس وهو ينظر الى رونا.

«لقد مررت لاصطحابك في الثامنة والنصف، اليس كذلك؟ لا بد ان والدتي حاولت الاتصال بي بهذا الوقت بعد خروجي، يجب ان اتصل بها» ودخل الى مكتب والده «ادخلي واجلسي رونا» قال لها وهو يبتعد.

جلست رونا وقد جف حلقها، اذا حل مكروه بوالده سيلومها اليكس بالتأكيد، وسيبتعد عنها، الم تبعده عن عائلته بهذا الظرف الصعب؟ قد يهدد هذا الحادث سعادتهما... بعد دقائق، عاد اليكس ووجه شاحب.

«رونا والدي بحالة خطرة جداً، سأذهب لرؤيته».

«نعم، اسرع اليكس، لا تقلق بشأني، سأعود وحدي... الا اذا كنت بحاجة الي..؟».

«لا، لا الافضل ان نتجنب التعقيدات، انت تفهمين، الى اللقاء رونا».

ثم خرج مسرعاً دون ان يقبلها، ماذا كانت تتوقع؟ في هذه اللحظات هناك عائلته بحاجة له اكثر منها، اذا مات والده، سيكون مضطراً لتحمل مسؤوليات جديدة، وندمت لانها لا تعرف الكثير عن اليكس وعائلته.

عادت رونا بعد ان تناولت غداءً سريعاً في احد المطاعم، واحست بالراحة لانها وصلت الى المنزل وفور وصولها، استقبلتها زميلتها لاكشيني.

«لقد جاء رجل يسأل عنك رونا».

«ماذا يريد؟».

«يريد رؤيتك شخصياً، وقال بأنه سيعود مرة ثانية».

«حسناً» ثم تذكرت وجه اليكس القلق.

«هل كان يبدو انه يحمل اخباراً سيئة؟ سأتصل بوالدي للاطمئنان عليهما».

عندما سمعت رونا صوت والدتها تبددت مخاوفها، وسألتها والدتها متى ستأتي لزيارتهم.

«نحن لم نرك سوى مرة واحدة منذ اقامتك في ريفريث» قالت لها والدتها تلومها.

«اسمعي يا امي سآتي قريباً مع صديق لي، عندما تسمح لنا الظروف».

«اوه، اهو يعمل معك؟».

«نعم انه طبيب».

لم تستطيع السيدة ريفرز ان تخفي فرحتها.

«رونا انا سعيدة كيف هو؟ هل سنعجبه؟ ما هو طبقه المفضل؟ هل هو جدي؟».

«امي ارجوك، سنتكلم في هذا الموضوع فيما بعد، ارجوك لا تكلمي احداً الآن بهذا الخصوص لانه يوجد لدينا مشاكل الآن».

«اوه، يا عزيزتي، هل هو متزوج؟».

«لا، يا امي» اجابتها رونا ضاحكة «والده مريض وبحالة خطرة، سأتصل بك من جديد الى اللقاء».

ما ان اقفلت رونا السماعة حتى اقتربت منها لاكشيني.

«لقد عاد الرجل، سأذهب للقيام بجولتي، هو ينتظرك في المدخل».

اتجهت رونا نحو المدخل وهي تفكر، ماذا يريد منها هذا الرجل، وعندما رأته ازداد عجبها، لم يسبق لها ان رأته، ومع ذلك هو يعرف اسمها، ومكان اقامتها.

«نعم انا رونا ريفرز، ماذا تريد مني؟».

«يجب ان اسلمك هذه الرسالة يداً بيد» تناولت رونا المغلف من يده.

«انا السيد غورمان جئت من طرف محامي السيد وايلز، الاستاذ ميتشن، والسيد ديريك يرفع عليك قضية امام المحكمة ويطالبك بمبلغ خمسة آلاف ليرة كتعويض حسناً، مهمتي انتهت، الى اللقاء آنسة ريفرز».

ظلت رونا واقفة بذهول بينما خرج الرجل واغلق الباب وراءه... ايريك وايلز... خمسة آلاف... ما هذا المزاح؟ واحست بان قدميها لم تعودا قادرتين على حملها، وعادت الى غرفتها وهي تفكر بهذا اللغز.

وبعد ان قرأت الرسالة الموجهة اليها فهمت انها متهمة بانها المسؤولة عن الحادث الذي تعرض له مصمم الديكور.

ما هذه الوقاحة سقوطه عن السلم كان حادثاً وهي ليست مسؤولة عنه، ولكن من سيشهد لصالحها ضد اتهامات وايلز؟ تساءلت بقلق، فالمبلغ الذي يطالب به كبير جداً، خمسة آلاف ليرة كيف يمكن لممرضة بسيطة ان تملك مثل هذا المبلغ؟.

طبعاً والدها مستعد لرهن منزله لكي يخرج ابنته من هذا الموقف الصعب، ولكن رونا لن تقبل بهذه التضحية، انها

حرة ومستقلة وتفضل ان لا تكلم والديها بهذا الموضوع.

لماذا يجب على شخص بريء ان يدفع ثمن جنون وعدم ادراك غيره؟ كان ديريك ثملاً ساعة الحادث، والكحول هي المسؤولة الوحيدة عن سقوطه، لن تسمح له بأن يجعلها تدفع ثمن غلطة لم ترتكبها.

ولكن الآن، هي بحاجة للنصيحة، بالتأكيد، تتمنى الاتصال باليكس، لكنها لا تريد ان تزيد همومه، كما وانه لا يحق لها ان تزيد من حزنه.

توم مانغ، زوج اختها الذي يعمل محامياً في فرنسا، هو آخر من يمكنه مساعدتها بهذه المسألة، خاصة وانها لم تكن تتفق معه كثيراً، ولكنه سيصدق كلامها وسيقتنع ببراءتها، ولكن اذا لم يكن بامكانه المجيء لمساعدتها، يمكنه على الاقل ان يدلها على اسم زميل له مستعد لمساعدتها هنا في لندن.

وكانت رونا لا تزال تحت تأثير الصدمة عندما اتصلت بزوج اختها من هاتف للعموم.

«انا آسف، رونا اختك ليست موجودة لقد ذهبت الى السينما مع الصغار، اتريدين ان تتركي لها خبراً؟».

«لا، توم، كنت اريد ان اكلمك انت، والافضل ان لا تعلم انجلا بذلك».

«ماذا حصل؟».

روت رونا له ما حصل، وقرأت له رسالة الاتهام.

«افضل ان لا يعلم والدي بذلك، لانهما سيقلقان كثيراً».

«الا تعرفين محامياً؟».

«لا».

«سأعطيك عنوان زميل لي في لندن، وسأتصل به انا ايضاً، وانا متأكد انه سيساعدك».

حاول توم ان يهدىء اعصابها بعد ان تأكد من براءتها.

«هل ستكون المحاكمة علنية؟» سألته بقلق.

«اخشى ذلك، ولكن لا داعي للخوف، رونا».

«لا، كم كنت غبية عندما قبلت دعوة هذا الرجل، ماذا سيظن الناس...؟».

«لا تهتمي للاقاويل، زميلي سبندر محامي جيد، وسيدافع عنك، لا تقلقي».

في صباح يوم الاثنين، احست رونا بانها على وشك الانهيار، بالتأكيد سيتصل اليكس بها، وبامكانها ان تخبره بمشاكلها ومن المؤكد انه سيواسيها وسيقترح عليها ان يذهب لمقابلة ديريك.

للاسف مر يوم الاثنين والثلاثاء وها هو يوم الاربعاء، وهي لم تسمع اية اخبار عن اليكس، وكانت على موعد اليوم مع المحامي سبندر، ورغم براءتها كانت خائفة جداً، وقررت ان تر اليكس مهما كلف الامر، واتصلت به في العيادة فلم يجبها احد، واتصلت بمنزله ولم يجبها احد ايضاً، فقلقت كثيراً، وتساءلت عن تصرف اليكس الغريب هذا، ماذا حصل لهذا العاشق الذي كان يتنزه معها في شارع اكسفورد والذي كان يمنيها بالحياة المليئة بالحب؟ اين سيصبح حبهما اذا فرقتهما المشاكل؟.

قابلت رونا المحامي سبندر، وسألها مطولاً والح على الاسباب التي دفعت بديرك لان يلاحقها قانونياً.

«حسب معلوماتك هل هو مغرم بك؟ عندما تتجاهل امرأة رجلاً يحبها، هذا ما يدفعه لحالة من الهستيريا...».

«لا، هذا غير صحيح، لقد تحرش بي، فلم اتجاوب معه...».

«حسناً، آنسة ريفرز، سأتصل بمحامي الخصم، وسأطلعك على ما يجد من تطورات».

عادت رونا الى المنزل وقلبها مليء بالحزن، فاستقبلتها زميلتها رينيه، واخبرتها بان اليكس اتصل اثناء غيابها.

«هل ترك لي خبراً؟» سألتها وعيونها تتلألأ بالدموع.

«رونا ما بك؟» سألتها رينيه بقلق «ما الذي يجعلها بهذه الحالة؟».

«لا شيء، انه الرشح... ماذا قال اليكس؟».

«انت تعلمين، رونا، انا اعرف بعلاقتكما».

«حقاً؟ لم اكن ادري ان هذا يرى على وجهي».

«بالنسبة لمن هو في مثل ظروفك، هذا طبيعي فانا وروري ايضاً... ستتزوج» ابتسمت رونا ابتسامة شاحبة ووضعت يدها على يد زميلاتها بمحبة.

«انا سعيدة من اجلك، رينيه، بداية هذه السنة غنية بالاحداث لكلتينا».

«نعم... يجب ان تتصلي باليكس في الساعة السابعة على هذا الرقم...».

«هل تعلمين شيئاً عن حالة والده...».

«لقد توفي ليلة امس، روري هو الذي اخبرني».

«يا الهي، كان طبيباً ممتازاً، خسارة».

«نعم خسارة انك لم تتعرفي عليه ايضاً».

في الساعة السابعة، اتصلت رونا باليكس.

«اليكس انا آسفة بشأن والدك...».

«نعم... انه لم يتعذب كثيراً، لو عاش، كان سيقضي بقية عمره مشلولاً، كانت الصدمة قوية على والدتي لانه لم يمرض ابداً في حياته، يجب ان ابق بقربها، واهتم ببعض المشاكل العائلية، الدفن... وزواج اختي الصغيرة كان زواجها مقرراً نهاية هذا الشهر، لكنها تريد ان تلغيه، الا انني عارضت بالطبع.. وافضل ان تستقر في منزل زوجها».

«افهم ذلك اليكس».

«سآخذ قسماً من اجازتي السنوية، لانني مضطر للاهتمام بعيادة والدي، فأنا الطبيب الوحيد الآن في العائلة، وزواجنا سيتأخر، رونا لا سبيل لسفرنا حالياً لقضاء شهر عسل في الخارج، يجب ان ننتظر بعض الوقت، لست ادري...».

«سأنتظرك اليكس، اعدك بذلك، لسنا على عجلة حتى اننا لم نعلن الخطوبة بعد، دع الامر للظروف».

«وانت رونا ما هي اخبارك؟».

اطلعته رونا على قضيتها بايجاز مع انها كانت تفضل ان تخبره وجهاً لوجه، ساد صمت قصير، ثم عاد اليكس للكلام بلهجة جافة.

«رونا يجب ان انسى كل ما قلتيه لي الآن، لا اريد ان اسمع المزيد».

«ولكني لم افعل شيئاً سيئاً، لماذا؟».

«اسكتي، رونا، ارجوك، لا تثيري هذا الموضوع امامي مرة ثانية» شحب وجه رونا فجأة واجتاحها غضب كبير.

«اسمع اليكس، انت لديك مشاكلك الآن، اعلم بذلك لكن ان تنفعل بهذا الشكل فهذا ما آسف له جداً، كنت اعتقد انك ستساعدني في الخروج من هذه المشكلة، ولكني كنت مخطئة، في هذه الحالة، الافضل ان نضع حداً لعلاقتنا الوداع اليكس».

ثم اقفلت السماعة دون ان تترك له مجالاً للاجابة، وخرجت مسرعة وسارعت طويلاً في شوارع المدينة قبل ان تعود الى المنزل، اوه، كم يكون الحب سخيفاً عندما يكتشف المرء حقيقة الآخر.

مضى اسبوعان ولم تكن رونا قد سمعت شيئاً من اخبار اليكس دانهم، وبدأت تعتقد ان كل شيء بينهما انتهى حتى قبل ان يبدأ وكانت كل ليلة تتساءل ما الذي جعل اليكس يغير موقفه منها بهذا الشكل، هل هو الخوف من الفضيحة اذا اتهمتها المحكمة؟ ام انه يخشى ان تكون تكذب عليه بشأن علاقتها مع مصمم الديكور؟ مهما كان السبب فان سوء التفاهم لا يمنعهما فقط من الالتقاء بل يقضي على مشاريع مستقبلهما التي رسماها معاً.

وكانت تشعر بان شيئاً سيحصل ايضاً، وتأكدت اكثر عندما وصلها جواب من المحكمة يعلنها فيه بأن موعد

الجلسة تقرر في الخامس من الشهر القادم، ان رؤية اسمها على هذا الغلاف جعلها ترتعش، هذا الحديث سيجرها الى الوحل، ويدمر حياتها...

دخلت رونا الى مكتب السيدة ماك نيل، واخبرتها بمشكلتها وارتها اعلان المحكمة.

«انوي ان اقدم استقالتي، سيدة ماك نيل، سأكتبها هذا المساء».

التزمت رئيستها الصمت قليلاً ثم عادت قراءة رسالة المحكمة من جديد.

«ما هي تهمتك بالتحديد؟».

«يتهمونني بانني دفعته عمداً عن السلم، وهذا ليس صحيحاً ابداً».

«انت متأكدة؟».

«نعم».

«اروي لي ما جرى بالتفصيل انا اراهن ان هذه الحادثة وقعت في ذلك المساء الذي ادعى فيه الدكتور اليكس انك تساعدينه في معالجة احد المرضى، ام انني مخطئة؟».

«لا هذا صحيح».

هذه المرة احست رونا بالراحة وهي تروي هذه الحادثة لرئيستها.

بعد ان استمعت لها السيدة ماك نيل باهتمام، ثارت على وقاحة ديريك وايلز.

«يا له من وغد، انه يستدرج فتاة بريئة الى منزله العازل للصوت في الليل، ومن ثم يلاحقها قضائياً، على كل حال

يا ابنتي العزيزة، لا داعي لتقديم استقالتك، للاسف، لم يحصل هذا ضمن دوام العمل، والا لكانت نقابة الممرضين دعمتك في موقفك».

تفهم السيدة ماك نيل للموقف شجع الفتاة، آه، لو اظهر اليكس تفهماً مثل رئيستها... بعد قليل استدعيت رونا لزيارة احد مرضاها السيد غلاد.

وراء مقود سيارتها، اخذت تفكر بموقف عدوها ودوافعه، كما فكرت بالناس الذين لا يظهرون على حقيقتهم الا في مثل هذه الظروف، وبعضهم لا يظهر له اي اثر، والآخرون يكونون مستعدين للمساعدة لكنهم لا يستطيعون.

صعدت السلم بسرعة، ودقت على باب الطابق الثالث، وكان السيد غلاف يعاني من نوبة في الكلى، وما ان دخلت حتى رأت اليكس في المدخل.

«انت هنا؟» سألته بسخرية.

«اهذا يدهشك؟ انا اعالجه منذ مدة طويلة، ولقد اتصل بي منذ قليل، وانت تعلمين بانني اهتم كثيراً بمرضاي».

«كنت اعتقد انه ليس لديك دقيقة واحدة من الوقت».

«هذا صحيح، ولكن الاشياء تعود لطبيعتها شيئاً فشيئاً، سأعود الى عيادتي في الاسبوع القادم».

لم يكن الوقت ملائماً للحديث عن مشاكلهما الخاصة، فاهتما بالرجل المسن، وعندما انتهت من تبديل ملابسه وشراشف سريره، دعاها الرجل لشرب فنجان من القهوة في المطبخ، وكانت دهشتها كبيرة عندما وجدت ان اليكس لا

يزال موجوداً ايضاً.

«الدكتور اليكس لطيف جداً» قالت السيدة غلاد.

«كل مرة نحتاجه فيها يسرع الينا بدون اي تأخير».

التزمت رونا بالصمت، ونظر اليكس اليها بجفاف.

وعندما جاءت الجارة، نزل اليكس ورونا معاً.

«انت غاضبة مني، اليس كذلك؟» سألها عندما اصبحا في الشارع.

«اوه لا، انت لطيف جداً، ومهتم ومتفهم، ويجب علي ان اقدم لك ميدالية» اجابته بتوتر وبصوت مرتجف.

«لا تغضبي كثيراً، رونا، لا يستحق الامر كل هذا».

ثم اتجه نحو سيارته الجاكوار دون ان يحدد موعداً لرؤيتها ودون ان يقول لها انه يحبها، هل يفكر في قطع علاقته بها ولا يجروء على ذلك؟ اذن ستقوم هي بالمبادرة عنه.

وفي المساء ارسلت له رسالة لكي تضع النقاط على الحروف، انفصال صريح يكون افضل من هذا الانتظار الطويل بدون امل، لانها لم تعد تستطيع تحمل هذا الوضع.

ثم كتبت رسالة اخرى تعلن فيها ترشيحها للعمل في قسم التعاون الطبي، على الاقل في بلاد الاغتراب لن تضطر لان تلتقي بالدكتور اليكس دائماً، وكانت قد قرأت اعلاناً يطلب ممرضات الى غانا وافريقيا الجنوبية، بعيداً عن لندن، ستتمكن من نسيان متاعب وهموم قلبها...

قبل اسبوع من موعد جلسة المحكمة، زارتها اختها

انجلا وزوجها توم.

«لقد اخبرتها بكل شيء» قال توم لها وهو ينظر الى زوجته، «لن تلوميني رونا اليس كذلك؟».

«لماذا تخفين هذا السر رونا؟» سألتها اختها «لو كنت مكانك، الم يكن من الطبيعي ان اطلعك على مشاكلي؟ ما نفع العائلة اذا لم تتحد امام الظروف والدانا ايضاً اصبحا يعلمان بمشكلتك».

خبأت رونا وجهها بيديها.

«لم يكن بامكاني القيام بشيء آخر» اضافت اختها.

«تصوري شعورهم لو علموا من الصحافة».

«كيف كانت ردة فعلهم؟».

«برأيك؟ لقد شعرا بالخيبة لانك لم تخبريهما بنفسك».

«لم اكن اريد ان احمل والدي فوق طاقته، انا متهمة وهو لن يتردد في مساعدتي، انا متأكدة».

«لقد نصحه توم بالصبر، لقد الح علي مرافقتك الاربعاء القادم الى المحكمة، سيكون توم ايضاً معك، هكذا لن تشعري بالوحدة، اخبرتني امي انك ستتزوجين، مع من؟».

«ليس هناك اي زواج» اجابته رونا بجفاف.

«لكن والدتي اخبرتني...».

«حسناً، انها مخطئة، اسمعي انجلا، كنا نمزح انا ووالدتي، هذا كل ما في الامر».

بعد زيارة اختها، احست رونا بالاطمئنان، ان كل عائلتها تساندها، ولم يطرح احد عليها اسئلة متعبة، الآن

اقتنعت اكثر بتصميمها على مغادرة ريفريث، السفر يناسبها في هذه الظروف، وهي لا تتحمل البقاء هنا الى ان يشير اليها الناس باصابعهم.

في اليوم التالي وصلها جواب على رسالتها، وقبل طلبها للعمل في مستشفى للمعاقين في غانا، وفهمت السيدة ماك نيل نية رونا بالابتعاد عن ريفريث.

«لن ترحلي قبل ان اجد بديلة عنك، اليس كذلك رونا؟».

«طبعاً، سيدة ماك نيل».

«شكراً رونا هذا لطف منك».

في يوم الجلسة، كانت رونا متوترة جداً، وتمنت لو انها تقع مريضة، اصرت السيدة ماك-نيل على ان تقدم لها كأس بورتو قبل ذهابها الى المحكمة برفقة توم زوج اختها، ووالدها.

في وحدتك، وساعات راحتك ايها القارىء الحبيب تستطيع ان تسافر الى عالم الاحلام... بعيداً عن الواقع مع روايات «ساره»

- ١٣ -

وقبل ان تخرج من المنزل وصلتها برقية باسم اليكس، يتمنى لها فيها حظاً جيداً، مزقت رونا الورقة وحاولت جهدها ان تبعد اليكس عن خيالها.

كان يجب ان تنتهي الجلسة بسرعة، لكن انتصف النهار ولم ينادوا عليها بعد.

«نحن لسنا على عجلة من امرنا، اليس كذلك؟ الاشياء الجيدة بامكانها الانتظار» قال لها محاميها مشجعاً.

لم تستطع رونا ان تأكل شيئاً لكنها شربت فنجانين من القهوة.

في الساعة الثانية عندما عاد المجلس للاجتماع كانت

www.rewity.com مرر ـ وريـة

رونا قد فقدت صبرها، فأسرعت نحو محاميها.

«لقد تكلمت مع محامي الخصم» قال لها المحامي «لديه اخبار جديدة، السيد ديريك وايلز سحب شكواه، بامكاننا نحن الآن ان نلاحقه، يجب ان نضرب الحديد وهو حار».

«وايلز سحب شكواه؟ لماذا؟».

«يبدو انه تذكر اخيراً انه كان وحده عندما سقط، هذه المرة نحن سنهاجمه، كم تريدين كتعويض؟».

«لا شيء» اجابته رونا بحزم «لا ارغب بمطالبته بشيء».

«انك منفعلة جداً، انا افهم، لكن بامكاني ان احصل لك على مبلغ الف لير كتعويض عن الازعاج بدون مبرر».

«لا المال لا يهمني، بالمناسبة، كم يبلغ نفقات المحكمة؟».

«ستكون على نفقة وايلز، بالطبع».

«انا سعيدة لانك لم تضطر للتدخل للدفاع عني، بما انني حرة، اريد الانضمام الى والدي الآن».

وهكذا لن يلوث اسمها على صفحات الجرائد، وبامكانها متابعة عملها في دوك ستريت، اذا كانت هذه امنيتها، ولكن فكرة الالتقاء دائماً بالرجل الذي جعلها تتعذب لا تعجبها، وقررت ان تقضي اسبوعاً عند والديها قبل سفرها لاستلام مهمتها الجديدة في بلاد الاغتراب.

«صباح الخير».

اعادها صوت اليكس الى الواقع، واخذ قلبها يدق بسرعة.

«صباح الخير» اجابته دون ان تتوقف.

«ايمكنك ان تعطيني خمسة دقائق من وقتك؟».

«لا ضرورة لذلك، ليس لدينا ما نقوله، اعتقد ذلك، دعني وحدي، ارجوك».

«ولكن، رونا يجب...».

اسرعت رونا وانضمت الى والدها والى توم، وخافت ان يتبعها اليكس، ولم تطمئن الا عندما غادرا قصر العدل.

في المساء الاول، رغبت السيدة ريفرز والدتها في ان تتكلم مع ابنتها على انفراد، لكن زوجها عارضها، ونصح رونا ان تنام باكراً وتأخذ حبة مهدئة.

«هذا ليس الوقت المناسب لارهاقها بالاسئلة، ماري لقد ربينا اولادنا تربية صحيحة، ولكن يجب ان يتصرفوا الآن وحدهم، بامكاننا مساعدتهم عندما تقتضي الحاجة، لا تزال رونا تحت تأثير الصدمة، فلندعها تشعر بالسعادة والاطمئنان في منزلنا هذا المساء».

بالفعل شعرت رونا بالاطمئنان عند والديها، لكن صورة اليكس لم تكن تبعد عن خيالها ولا تجعلها تجد الراحة، انها تحبه، تحب اليكس الذي تخلى عنها بجبن عندما كانت بحاجة اليه، من كان يتصور هذا الموقف من جهته؟ هل هو جبان لدرجة انه لا يتحمل مصاعب الحياة؟ لماذا جاء الى قصر العدل؟ لكي يطلب منها السماح؟ ألكي يحاول اغراءها من جديد؟.

من المؤكد انها ستراه في الاسابيع المقبلة، لان زميلتها رينيه ستسافر لقضاء شهر العسل، ووعدت الرئيسة في ان

تعمل خلال هذه الفترة عنها، وعندما سمعت بزواج زميلتها انقبض قلبها، الم تحلم هي ايضاً بالسعادة؟ يجب ان تنسى اليكس وخيبة قلبها باي ثمن، سيساعدها العمل على ذلك، وهي الآن تتشوق للعودة الى دوك ستريت.

كانت رونا تعد طبقاً من الدجاج بالكاري من اجل العشاء، عندما دخلت والدتها الى المطبخ وكانت تبدو متوترة.

«يا عزيزتي، انا ووالدك نسينا اننا مدعوين للعب البريدج عند آل بريدون، وفات الاوان على الاعتذار».

«لا بأس» اجابتها رونا مبتسمة «اذهبا».

«وهذا الطعام الذي لم ينضج بعد؟».

«غداً سيكون لا يزال جيداً، لا تقلقي، يا امي من اجلي هيا، اذهبي واعدي نفسك».

بعد ذهاب والديها، جلست رونا في غرفة الجلوس لمشاهدة التليفزيون وبعد قليل رن جرس باب المدخل، ففتحت وهي تمسك الكلب من سلسلته.

«مساء الخير» قال اليكس دانهم وهو يدخل دون ان تدعوه «لماذا لا تتركين هذا الكلب؟».

احست الفتاة وكأن المنزل يدور حولها.

«قد يحاول ان يعضك».

«سنرى ذلك».

تركت رونا الكلب، فأسرع نحو الطبيب وهو ينبح بفرح.

«اترين؟ انني اعجبه» قال لها ضاحكاً «والآن لو نثرثر

قليلاً؟».

«انا لم اطلب منك المجيء الى هنا، حول ماذا يمكننا الكلام؟ كنت اعتقد انك...».

وامام نظرات اللوم في عيون اليكس، سكتت الفتاة.

«كفى» قال لها اليكس فجأة «ايجب ان اتحمل هفواتك طيلة حياتي، انا غبي حقاً... لكنني عاشق غبي، لم استطع البقاء بعيداً عنك اكثر من ذلك، هذا مستحيل... كنت اتمنى ان تكوني قد فهمت، اذا تصرفت بطريقة غريبة، فهذا من اجل سعادتنا فقط، ماذا جنيت بالمقابل؟ انت تحبسين نفسك هنا، ولكن يجب ان لا يدوم هذا مدة اطول، ايمكنني ان اجلس؟».

«اوه، انا آسفة ادخل».

ثم اخذت معطفه وعلقته.

«الست مندهشاً بوجودي وحدي في البيت؟» سألته وهو يجلس.

«للحقيقة لا» اعترف اليكس «لقد اتصلت بوالديك بعد ظهر اليوم وقالو لي بانك خرجت قليلاً، واستطعت اقناعهما بقبول دعوتي لتناول العشاء في مطعم الملك، لو كنت متعقلة اكثر لما احتجت الى هذه الخدعة».

«اني اتساءل اذا كان الامر يستحق كل هذا العناء» اجابته بسخرية.

«رونا ارجوك، اسمعيني، دعيني اقول لك كم احبك، لا يمكنني العيش بدونك...».

احست الفتاة بان قلبها سيطير من الفرح، يا الهي أهي

تحلم؟.

«اليكس، لماذا تخليت عني عندما واجهتني بعض المشاكل؟ كنت اعيش كابوساً حقيقياً، لماذا؟ لماذا لم تستمع الي؟ انا لم اقم بأي عمل ألام عليه...».

اقترب اليكس منها وضمها اليه بحنان وشوق.

«اوه رونا، الم تفهمي؟ كنت اريد معرفة ما الذي دفع ديريك وايلز للتصرف هكذا، ولكي اتمكن من اكتشاف دوافعه، كان يجب علي ان ابتعد عنك، بالطبع كان لدي اعمال كثيرة اقوم بها بعد وفاة والدي، ولكن هذا لم يمنعني من زيارة ديريك وايلز، وطلبت منه تفسيراً منطقياً، ولقد اجابني بانه رفع عليك دعوى يطالبك بها بالتعويض، وبعد اصرار اعترف لي بأن امرأة زبونة قديمة عنده زارته وحرضته على ذلك، ففكرت بسرعة بسيسيليا وبحفلة العشاء التي اعددتها في منزلي، في ذلك المساء تكلمت هي كثيراً عن ديريك وايلز، فشككت بانها هي التي وراء هذه القضية، وعندما قابلتها اعترفت بانها صاحبة هذه الفكرة الشيطانية، يا لها من امرأة حقودة، لقد اتهمتنا انا وانت باشياء حقيرة... لكنني هددتها بعنف وطلبت منها ان تصلح الخطأ الذي ارتكبته، واخيراً ذهبت الى شريكها واقنعته بسحب شكواه... انت ترين، رونا لقد فعلت كل هذا من اجل مساعدتك، ولم اتخلى عنك...».

خبأت رونا وجهها في صدر اليكس ولم تعد تقوى على النظر في عيونه.

«اوه، اليكس، كم انا غبية، ماذا سأقول الآن؟ كيف

سأطلب منك السماح؟».

فرفع وجهها نحوه والتقت شفاههما في قبلة حارة كانت ابلغ من اي كلام آخر.

«فلنتزوج بأقرب وقت ممكن، يا حبيبتي» همس بأذنها.

«لا يهمني السفر لقضاء شهر عسل في الخارج، سنسافر فيما بعد، كي نكون سعداء يكفي ان الحب يجمعنا، اليس كذلك؟ وبغياب الدكتور اوروكر، انا مضطر للقيام بعمله هذه الايام».

«وانا ايضاً، لان رينيه في شهر العسل».

«اتمنى ان يسمح لنا العمل بان نلتقي كثيراً في منزلنا بعد الزواج».

«هل اعتبر ذلك طلباً للزواج؟».

«نعم يا حبيبتي».

«اوه، اليكس، كم انا سعيدة».

«كنت اعلم بانك ستوافقين» اجابها مبتسماً. ثم اخرج من جيبه علبة مخملية وفتحها، واخرج منها خاتم الخطوبة ووضعه في اصبعها وقبل يدها.

«في اول فرصة سأقدمك الى عائلتي، بالمناسبة، انهم على علم، وينتظرون التعرف عليك بفارغ الصبر».

«حقاً؟» سألته بانفعال.

«اختي الكبيرة فهمت انني اعيش قصة حب حقيقية، حتى انني كلمت والدي قبل وفاته...».

«وبماذا اجابك؟».

«قال بانني اصبحت عاقلاً مع الايام، ويجب ان لا

اؤخر هذا الزواج، رونا، ايمكنني ان اطلب منك شيئاً؟».

«نعم يا حبيبي، لك كل ما تطلبه...».

«هذا كله فتح شهيتي للطعام، لو نتناول العشاء» طلب منها بمزاج مرح.

فقبلته الفتاة وهي تضحك ثم اتجهت نحو المطبخ.

«سأسخن الطعام الذي صنعته بنفسي، انت تعلم بأنني اجيد الطهي».

عندما عادت الى الصالون، فتح اليكس لها ذراعيه فرمت نفسها في حضنه وهي تحس بسعادة كبيرة، وعلمت انها مع اليكس لن تعرف التعاسة ابداً...

www.rewity.com
مـر مـوريـة